رواية

حالة 152

أحمد يوسف

داركتاب للنشر والتوزيع



مسئول النشر

طارق رمضان

مدير التوزيع

عمر عبد السميع

مدير العلاقات

مها عادل

الطبعة الأولى

الكتاب : حالة 152

تأليف : أحمد يوسف

تصنيف الكتاب : رواية

مصمم الغلاف : كريم أدم

إخراج : أحمد عبد الرحمن

المقاس ١٤ × ٢٠

رقم الإيداع : ٢٠٩٠٠ / ٢٠١٨

الترقيم الدولي : 2 - 40 - 6597 - 977 - 978

العنوان : ٤٧ تقاطع الفلكي مع محمد محمود - القاهرة - مصر

التليفون : ٠١٠٩٧٥٥٣٣٢٨

Email : darkitabone@gmail.com

الإهداء الأول

سلاماً على روح من جعل الشباب يقرأون ... ثم يكتبون

سلاماً على روحك أيها العراب

حقاً ...... لقد كانت إقامتك كثيرة

***

الإهداء الثانى

أهدى عملى الأول إلى عائلتى التى مازالت مصدر ثقتى وفخرى والمصابيح التى تنير ظلمات الحياة

أعترف بكل فخر إنى مدين لهم بكل أسباب نجاحى

تنويه

أي تشــابه بــين الشــخصيات والأحــداث الــواردة في هــذه الروايــة وأي شــخصية عــلى أرض الواقــع أو أي أحــداث فهــو مــن خيــال المؤلــف و مــن محــض الصدفــة ولا نقصــد الإســاءة إلى أي شــخص

المؤلف

صدفة ....وتعارف

انتهى العرض المسرحي ... حانت لحظة الرحيل .. كم أتمنى الموت فوق هذه الخشبة .... فأنا عاشق لها ....

كانت هذه الخواطر تدور في رأس مجدي هذا المؤلف الشاب الذي يحلم بالفرصة التي تؤهله لعرض كتاباته...

استقل مجدي الحافلة أي السيارة الأجرة (المشروع) المتنقلة عبر شوارع عروس البحر الأبيض المتوسط قاصداً منزله وكان يجلس بجواره رجل عجوز تبدو على ملامحه تقدمه في السن فقد يكون عمره تجاوزالستين ...

على حين فجأة نظر العجوز – وسنعلم بعد ذلك أن اسمه مصطفى إسماعيل – إلى وجه مجدي ثم قال :

– كل ما في جيبي لله عز وجل ... عليك أن تحضر المأتم غداً..

– سقط فك مجدي رغم أنفه اندهاشاً و كأن على رأسه الطير وقال للعجوز :

- أي مأتم؟؟!!

قال العجوز :

- سأموت حالاً ...

استمع لي جيداً لتنفذ ..

كل ما في جيبي لله عز وجل ...

احضر الجنازة...

أشهد أن لا إله إلا الله

وأشهد أن محمد رسول الله

لقد مات العجوز

تــوفى العجــوز وحدثــت ضجــة بالســيارة وتفــوه الســائق ببعــض الكلــمات عــلى غــرار إنــه يــوم نحــس وليلــة ســوداء

ردد بعض الركاب لا إله إلا الله ... سبحان الله

إنا لله وإنا إليه راجعون

كان مجــدي أكثــر النــاس صمتــاً مــن هــول الأمــر فــكان صامتــاً كالقــبر وكل مايــدور في بالــه كلــمات المتــوفي

حالة 152

قطع الصمت رجل كبير في السن تبدو على قسمات وجهه خبرات الحياة قائلاً :

- اخرجوا حافظة نقوده لمعرفة عنوانه أو الهاتف المحمول للتواصل مع أي شخص للمساعدة.

***

- توفى إلى رحمة الله تعالى الحاج مصطفي إسماعيل عن عمر يناهز ٥٣ عاماً .... كان هذا هو النعي فقط بالإضافة إنه من سكان منطقة باكوس

***

كل هذا يدور ومجدي غائب تماماً عن أرض الواقع يفكر فقط في كلام المتوفي والأحداث تتوالى بصورة سريعة فلم يفق إلا عندما توقفت السيارة أمام منزل في باكوس ...

حانت لحظة الوداع حيث قاموا بحمل الجثة ليدخلوا البيت ونزل مجدي مغيباً فلم يشعر بأصوات النساء تتعالى بالنحيب والبكاء.

أفاق مجدي قبل خروج الرجال من منزل المتوفي ليعودوا للسيارة فاستوقف الرجل الكبير في السن - الذي كان معهم بالسيارة - وقال له :

- أريد التحدث لأهل المتوفي.

فقال الرجل سائلاً أحد الشباب الموجودين :

- أين أولاد المتوفي ؟ زوجته ؟

فأجابه :

- أن للمتوفي زوجة وثلاث فتيات

فتسائل الرجل مرة أخرى :

- أين إخوته ؟

فأتاه صوت أنثوي بالرد :

- لم يكن له في الدنيا غيري أنا والبنات

ألتفت الرجل ومجدي حيث مصدر الصوت ليجدا امرأة في بداية الأربعينات من عمرها وعلى قدر كبير من الجمال

فقال لها مجدي :

- آخر ما قال زوجك كل ما في جيبي لله عز وجل وطلب مني أن أحضر الجنازة وأبشرك خيراً إنه نطق الشهادة بكل ارتياح

أخذت تبكي وهي تبتسم فخراً بزوجها وقالت :

– لقد كان مصطفى رجل مؤمن بالله ... ربى بناته على طاعة الله وحب العمل الصالح

تركها مجدي تتحدث عن زوجها فقد شعر أنها تسترجع ذكرياتهما معاً وقد أدرك أنها حقاً تحبه رغم فارق السن بينهما فقد ارتسم الحب فوق ملامح وجهها حين تحدثت عنه

طلب مجدي من الحاجة سعاد أن يدخل لرؤية المرحوم ليقرأ له الفاتحة فسمحت له

دخل مجدي حيث ترقد الجثة وأخذ يتفحص ملامح هذا الشخص الذي شعر إنه حقاً يعرفه وأن هناك دافع يجبره على التواجد غداً في جنازته ولمح في لحظة شبح ابتسامة على وجه العجوز فهز رأسه ودعى له وخرج ليجد أمامه الحاجة سعاد وبناتها الثلاثة وبعض نساء الحي والكل يبكي وينتحب فسأل الحاجة سعاد :

– هل قمتم بترتيب أي شئ للمأتم غداً؟؟

فقالت له :

– لقد تحدثت مع المرحوم قبل ذلك وقد أخبرني إنه قام بشراء مقبرة له ولا يريد سوى تشيع جنازته ولا داع للسرادق

تفهم مجدي ما قالت وقال لها :

– سـأكون متواجـد باكـراً إن شـاء الله تعـالى مـع المغسـلين والمسـئولين عـن كافـة الأعـمال المطلوبـة فهـل تحتاجـوا لأي شـئ حتـي صبـاح الغـد؟

قالت له :

– جزاك الله كل خير وفي رعاية الله يا بني ....

خـرج مجـدي مـن منـزل الحـاج مصطفـى ودموعـه تنهمـر رغـم عنـه فقـد تذكـر والـده و والدتـه رحمهـما الله فقـد توفيـا منـذ ثلاثـة أشـهر واضطـر للعيـش مـع عمـه معـالي المستشـار فكـري كامـل وزوجتـه سـيدة المجتمـع ورئيسـة أكـبر لجنـة لرعايـة حقـوق الـكلاب في مـصر مـدام مهـا الحديـدي ....

لكنـه لم يتحمـل سـوى أسـبوع واحـد فقـط لا غـير وطلـب منهـم العـودة لشـقته في الإبراهيميـة

وافقـا بـدون كثـير مـن النقـاش خاصـة أن الله عـز وجـل لم يرزقهـما بنعمـة الأولاد وحالـة حياتهـما لا تـروق لأحـد ...

عمـه المستشـار صباحـاً بالمحكمـة ، مكتبـه أو في النـادي وفي المسـاء يقـضي سـهرات تتـم فيهـا العديـد مـن الصفقـات التـي تَربـح منهـا الكثـير والكثـير جـداً .....

أمـا حرمـه المصـون أصبـح النـادي ملاذهـا واسـتطاعوا إلقـاء الشـباك عليهـا لاسـتغلال اسـمها ومالهـا في البحـث عـن حقـوق الـكلاب فهـي بذلـك تلعـب دوراً في غايـة الأهميـة لخدمـة مجتمعنـا أعانهـا الله عـلى هـذا الجهـد

كانـت هـذه الأسـباب كفيلـة أن تقتـل طمـوح شـاب في بدايـة الحيـاة مثـل مجـدي .... شـاب يسـعى أن يكـون مؤلـف ... يتمنـى أن تـرى أعمالـه النـور.....

لقـد درس مجـدي في كليـة الآداب وقـرأ العديـد مـن الأعـمال المختلفـة واشـترك في فريـق المـسرح.. ولمَ لا وقـد نشـأ في بيـت يعشـق الأدب والموسـيقي فوالـده كان يعمـل بقـصر مـن قصـور الثقافـة وبالأخـص قـصر ثقافـة الشـاطبي وهنـاك رأى فريـدة والـدة مجـدي في حفلـة موسـيقية كانـت تداعـب البيانـو لتعـزف أرق النغـمات فشـعر عـلي بأنهـا تحتـل قلبـه .... تدخـل بداخلـه ... نعـم كان هـذا هـو الوصـف الـذي اعتـاد والـده أن يقولـه حينـما يحكـي أول لقـاء جمعهـما سـوياً

فكان يقول لمجدي :

- ليـس حبـاً عاديـاً يابنـي بـل شـعرت أن والدتـك تدخـل بداخـلي ... تسـيطر عـلى نبـض قلبـي ... تُجـبر قلبـي أن يـدق بحـروف اسـمها ... أن ينبـض بحبهـا

كان مجـدي يـرى تـورد وجنتـي والدتـه مـن فـرط خجلهـا وسـعادتها بهـذه الكلـمات......

انهمرت الدموع ولم يستطع كبح جماحها فتركها تسيل

وصـل مجـدي شـقته و وجـد نفسـه يربـت عـلى البيانـو بحنـان وشـغف وكأن البيانـو أيضـاً يبكـي ويـأن ...

تذكـر مجـدي كل لحظـة بـل كل همسـة جمعتـه بوالديـه وتذكـر يـوم الوفـاة والجنـازة وكأنهـما ماتـا اليـوم...... بـل الآن

جلـس مجـدي عـلى كـرسي والـده حيـث اعتـاد أن يقـرأ الجريـدة كل مسـاء وتذكـر منظـر والـده ثـم عـلى حـين فجـأة قطعـت صـورة الحـاج مصطفـى إسـماعيل هـذا العجـوز خيالاتـه لتظهـر أمامـه وتذكـر كل شـئ حـدث منـذ مغـادرة المـسرح

أخـذ يفكـر في هـذه الصدفـة العجيبـة ولمَ هـو دون غـيره .. هـل لمجـرد جلوسـه بجـواره كان السـبب؟؟ أمـا أن هنـاك سـبب خفـي لا يعلمـه إلا الله عـز وجـل !

قـرأ الفاتحـة لوالديـه وللحـاج مصطفـي وقـرر أن ينـام حتـى يتمكـن مـن الاسـتيقاظ مبكـراً لمقابلـة الحـاج عـوض المسـئول عـن الغُسـل ودفـن الحـاج مصطفـى ...

تـم كل شـئ سريعـاً فانتهـى الأمـر بعـد صـلاة الظهر بسـاعة أو سـاعة ونصـف وعـاد الجميـع إلى أشـغالهم وحياتهـم اليوميـة عـلى عكـس مجـدي الـذى عـاد مـع أسرة المرحـوم لمنزلهـم وقـرر أن يسـاعدهم لـو كان يسـتطيع ....

جلـس يسـتقبل مـن حـضر للعـزاء وقـدم نفسـه للجميـع بـأن والـده والمرحـوم كانـا مـن أعـز الأصدقـاء وأن الواجـب يحتـم عليـه التواجـد بجانـب أفـراد أسرة الحـاج مصطفـى ...

في نهايـة هـذا اليـوم شـعرت الأسرة أن هنـاك عضـو جديـد قـد بعثـه الله عـز وجـل ليسـاعدهم ويقـف بجوارهـم حتـى يتمكنـوا مـن تخطـي هـذه المصيبـة

تعـرف مجـدي عـلى أفـراد الاسرة فهـذه مريـم البنـت الكـبرى حاصلـة عـلى دبلـوم تجـاري وهـذه فاطمـة في الصـف الأول التجـاري وآخـر العنقـود نـدى في الأول الإعـدادي

قـضى مجـدي هـذا اليـوم العصيـب في منزلهـم البسـيط وشـعر معهـم بجـو الأسرة فكانـت السـت سـعاد حنونـة جـداً شـعر بهـذا الحنـان يفيـض مـن عينيهـا حـين انتهـوا مـن تنـاول الغـداء .... كان هـذا بعـد إداء فريضـة المغـرب ورأى كيـف كانـت هـذه الأم قويـة ، صبـورة و مؤمنـة بقضـاء الله فقـد كانـت تحـث بناتها عـلى الصـلاة ناسـية وفـاة زوجهـا كـما اهتمـت بتجهيـز الطعـام

كل هذا وهي تكتم نيران الحزن بصدرها ....وتكتم براكين من الآهات ....وتحبس مليون دمعة يتمنوا أن تطلق لهم العنان

ولكنها كانت تعلم أن القادم لن يكون سهلاً أو هيناً فهي ستتحول لتصبح الأب والأم .... نظرت للسماء تبتهل للمولى عز وجل وتدعوه أن يصبرها ويقويها كي تحتمل الصعاب وأن يجعل ما قادم يسيراً

بعد أن فرغوا من صلاة العشاء جلس مجدي مع أفراد الأسرة واستأذن من الست سعاد للحديث وبدأ كلامه :

– أنا مجدي علي كامل طالب حديث التخرج ، درست في كلية الآداب ، والدي كان يعمل في قصر ثقافة الشاطبي ... والدتي كانت معلمة موسيقي بمدرسة الشهيد عبد المنعم رياض في محرم بك ..

قاطعته الست سعاد متسائلة :

– ماذا تعني بكانوا !!؟

ابتسم مجدي ابتسامة حزينة تحمل كل معاني الأسى والحزن وقال مجيباً :

– لقد توفيا منذ ثلاثة أشهر

شـهقت السـت سـعاد و وضعـت يدهـا عـلى فمهـا واندهش الجميـع فأكمـل مجـدي كلامـه ليقطـع هـذا الصمـت الـذي اعتـاده كلـما أخـبر أحـد إنـه فقـد والديـه :

- لقـد توفيـا في حـادث سـيارة منـذ ثلاثـة أشـهر أي بعـد نتيجتـي وتخرجـي بأسـبوع واحـد ...

ترقرقت الدموع في عيونه ولكنه تغلب عليها وأردف :

- لقـد أصبحـت مطالـب أن أواجـه الدنيـا وحـدي فليـس لي سـوى خـالي الحـاج حسـين رمضـان وأولاده ، وعمـي المستشـار فكـري كامـل .

في الوقـت الحـالي أنـا بـلا عمـل فلقـد انتهيـت من إجـراءات التجنيـد والخدمـة العسـكرية وأبحـث عـن عمـل يتناسـب مـع عمـلي بالمـسرح وأن كان عمـل المـسرح بـلا أجـر ولكنـه يشـبع معنويـاتي يجعلنـي قـادر عـلى تجـاوز كل الصعـاب فعمـل المسرح يجعلنـي قـوي ويملئنـي أمـلاً في هـذا الزمـن الصعـب ولـذا أود بـل أتمنـى منكـن أن تعتـبرن أن الله عـز وجـل أرسـلني في طريـق الحـاج رحمـه الله لأكـون بجواركـن في هـذا الموقـف الصعـب وأن لا تـترددن لحظـة في طلـب أي شـئ منـي فأنـا اعتبركـن بـكل صـدق وأمانـة أهـلي

قالت الست سعاد :

– ونحـن نعتـبرك كذلـك ولكـن لانريـد أن نضيـع وقتـك وأتمنـى أن تبلغنـي أنـك وجـدت عمـلاً لـك وبالنسـبة للبنـات فهـن أمانـة في عنقـي وسـأبحث عـن عمـل

– قطعـت مريـم الـكلام – وكانـت أول مـرة يسـمع مجـدي صوتهـا – قائلـة :

– وأنـا ايضـاً .... أنـا لسـت صغـيرة وسـأبحث مـن الغـد عـن عمـل وأعاونـك حتـى ننتهـي مـن تعليـم إخـوتي ..

فنـدى و فاطمـة يجـب أن يكمـلا تعليمهـن وسـوف أكـون بجانبـك يـا أمـي حتـى نعـبر لـبر الأمـان ولـن أقـصر في قطـرة عـرق مـن أجـل بيتنـا ومـن أجـل روح أبي

بكـت الأم والبنـات وشـعر مجـدي بمـرارة الأسـى والحـزن وقـال معاونـاً لهـن :

– عنـدي خـبر جيـد أنـا أعـرف مـن سـيوفر لكـما العمـل فدعـوني بفضـل الله أسـأل وأبحـث وسـأخبركن بـكل مـا هـو خـير إن شـاء الله تعـالى

***

بداية البحث

خرج مجدي من بيت الحاج مصطفى إسماعيل عاقد النية والعزم على الوقوف بجوارهن حتى تمر الأزمة وتستقيم حياتهن فذهب مسرعاً إلى بيت خاله الحاج حسين فقد كلمه عبر الهاتف المحمول وأخبره إنه بالمشغل فأخبره مجدي إنه يريده في أمر هام للغاية.....

وصل مجدي لبيت خاله حيث أن المشغل فى الدور الأول وقابله خاله بكل الحب والود والعتاب بسبب قلة زيارة مجدي لهم ... فقد كان مجدي لا يزور بيت خاله إلا مرات قليلة فهو يريد أن يعتاد أن يكون وحيداً وقد كان على تواصل تام مع ريهام ابنة خاله فلا يستطيع أن يمر يوماً دون أن يكلمها ويطمئن عليها ويخبرها بما يحدث في يومه ..... فهو لن ينسَ أنها من علمته طهي المكرونة التي قد تبدو للجميع من أسهل الأكلات ولكن كانت هذه من المرات النادرة أن يتواجد مجدي بالمطبخ .....

جلس مجدي مع خاله وقص عليه ما كان في صدفته العجيبة مع المرحوم وما قام به مع أسرة المتوفي وأنه يطلب منه يد العون أن يوفر لهن عمل بالمشغل

هز الحاج حسين رأسه في أسى وحزن وقال :

- يا مجدي يا حبيبي.... أنا اعلم إنك تسعى للخير وتحاول المساعدة وأنا كذلك أتمنى مساعدتك ومساعدة هذه الأسرة المسكينة ولكن صدقني إذا أخبرتك أن وضعي سئ للغاية فلا أحد يهتم اليوم بالمشغولات اليدوية التي نقوم بها في صناعة السجاد والكليم .... وأنا أحاول بكل الطرق أن أوزع إنتاج المشغل ولكن أصبح الأمر صعب جداً ... حتي أجبرتني الظروف أن أخفض عدد البنات اللاتي يعملن معي . فالإنتاج مازال بالمخزن ولا أعرف أين أبيعه ؟ ولا أجد تاجر يشتري هذا الإنتاج....

سكت الخال لدقائق وخيم الصمت الحزين على المكان حتي قطعه مجدي مستفسراً عن أحوال الجميع

فقال له الحاج حسين :

- هيا بنا نصعد إليهم لنتناول العشاء ولن أقبل منك أي عذر

ابتسم مجدي وصعد مع خاله ودخل الشقة وحضر الجميع ليسلموا عليه فهذه الست دلال زوجة خاله التي كان مجدي يعتقد في الماضي حين كان طفلاً إنها لا تغادر المطبخ ابداً .... فقد كان طعامها شهياً للغاية فقد تلحظ هذا من وزن خاله ولكن الخطة لم تفلح مع ريهام ... فريهام لا تشبه والديها على الاطلاق فهي ذات جسد رشيق .. فكيف تصبح راقصة باليه و وزنها زائد ؟؟! فهذا مستحيل وقد كان لوالدة مجدي الفضل بعد الله عز وجل في هذا فقد كانت ريهام تحب عمتها فريدة وتعلقت بها وبالموسيقى حتي ذابت عشقاً في فن الباليه فهو فن راق للغاية ...

لقد لعبت عمتها دوراً بارز في مساندتها أمام الحاج حسين حين رفض طلب ريهام في تعلم الباليه ولكن عمتها فريدة استطاعت اقناعه وأن يجب أن نهتم بمواهب أولادنا ... وأن يفعلوا ما يحبوا حتى يتقنوه

تنهد مجدي وتمتم الله يرحمك يا أمي ويا أبي

كان كل هذا يدور في رأسه وهو يرى ريهام تقف أمامه وهي تبتسم بكل حب فهي كانت أقرب الناس ليس فقط في الفترة الماضية ولكن طوال حياته فريهام هي الصندوق الأسود بالنسبه له .... وأن كانت هي بيضاء ولذا فهي

مجـازاً الصنـدوق الأبيـض وحافظـة أسراره التـي لا يعلـم عنهـا أحـد سـواها..........

سـلم عليهـا وعـلى التؤمين سـعد وسـعيد اللذان يدرسـان في المرحلـة الإبتدائيـة ثـم قـص عليها مـا كان حتى حواره مـع خاله دون أن يشـعر قالـه وأخبر ريهام بسـوء الحالـة المادية لوالدها ...

عـلى غـير عادتهـا معـه انشـغلت عـن كلامـه فقـد وقعـت كلماتـه عـن حالـة والدهـا كالصاعقـة فشـعرت بالنـدم .... إنهـا مـا زالـت تـدرس وتكلفـه الأمـوال مـن أجـل أن تحقـق حلمهـا ... شـعرت إنهـا أنانيـة لا تفكـر سـوى في نفسـها ولم تشـغل بالهـا قـط مـن أيـن يـأتي والدهـا بهـذه الأمـوال التـي تطلبهـا...

قطـع مجـدي حبـل أفكارهـا وهو يقـول بصـوت عال نسـبياً :

– ريهاااام ؟؟ أين انتي ؟ يابنتي ؟

أفاقـت ريهـام وكأن يـد مجـدي تجذبهـا للشـاطئ قبـل أن تأخذهـا أمـواج الاكتئـاب .... وتنتـصر دوامـة الأحـزان ..... وتسـقط في بئـر اليـأس .... قبـل أن تنهـار الأحـلام الورديـة ... قبـل أن تذبـل زهـرة أملهـا

فقالت :

– أنا هنا يا مجدي مازلت استمع إليك

– لا تكـذبي أنـا اعرفـك أكثـر مـن نفسـك مـاذا حـدث ؟ مـا يشغلك ؟

قالــت ريهــام وهــي تحــاول أن تتماســك ولكــن الدمــوع لا تقبــل أن تُحتبــس ....

– حـين أخبرتنـي رد أبي بخصـوص توفـير عمل لبنـت الحاج مصطفـى رحمـه الله وأرملتـه حزنـت جـداً لمـا وصـل إليـه حـال المشـغل... وتذكـرت رد والـدي عـصر اليـوم حـين سـألته أمـي عـن الاحـوال في المشـغل فقـال لهـا مبتسـماً بابتسـامة عريضـة أن الاحـوال ممتـازة وهنـاك أكثـر مـن تاجر يرغـب في إنتاج المشـغل ... تخيـل يـا مجـدي لا يريـد أن يخبرنـا بـما يحزننـا أو يقلقنـا...

ثم انسابت الدموع تجري على وجنتيها

شـعر مجـدي بأذنـاه تحمـر غضبـاً وخجـلاً مـن نفسـه وندمـاً عـلى مـا نطـق بـه فقـد أفشـى سر خالـه دون أن يقصـد

شعرت ريهام بما يدور في باله فقالت لتهون عليه :

– لا عليـك يـا مجدي.... فأنا أنزل المشـغل كثـيراً وكنت أتوقع حالـة الركـود فمنتجات المشـغل قد تكون متقنـة وذات ذوق عال جـداً ولكـن لا أحد يريدهـا... الآن هـون عليك ولا تحـزن.....

ابتسـمت عيـون مجـدي فرحـاً لأن ريهـام تفهمـه دون أن ينطـق تقـرأ أفـكاره ... تشـعر نبضـات قلبـه وهـذا يزيـد مـن سـعادته فهـي إذن تسـمع دقـات قلبـه بحـروف اسـمها

قطـع هـذا الحـوار الرومانـسي الهـادئ صـوت الأم وصـوت الحـاج حسـين يخبرهمـا أن الأكل جاهـز

قامـا وتنـاولا العشـاء وعـرض عليـه خالـه أن يقـضي الليلـة معـه فاعتـذر مجـدي بـكل أدب فقـد قـرر العـودة لشـقته وقضاء ليلتـه بهـا فقـد كان يريـد أن ينفـرد بنفسـه ليفكـر في حـل لهـذه الأسرة ويبـدأ مـن باكـر البحـث عـن عمـل لـه وللسـت سـعاد

دخـل مجـدي شـقته و وقـع نظـره عـلى مـكان كـرسي والـده وانتبـه إنـه لم يشـترى الجريـدة اليـوم فقـال محدثـاً والـده :

- آسـف يـا والـدي لم أتمكـن اليـوم مـن شراء الجريـدة فاليـوم كان عصيبـاً وأرجـوك أن تسـامحني عـلى هـذا التقصـير ... فأنـا أعلـم إنـك كنـت تحـرص عـلى قـراءة الجريـدة كل يـوم ومتذكـر عهـدي أن أفعـل هـذا كل يـوم مثلـك ولكـن اليـوم يـوم غـير عـادي فلـذا اغفـر لي ثـم قـرأ الفاتحـة لوالـده و والدتـه والحـاج مصطفـى ودعـى لهـم ثـم دخـل حجرتـه لينـام وفجـأة رن هاتفـه المحمـول بالرنـة المميـزة لخالـه فـأسرع يلتقـط هاتفـه ورد قائـلاً :

- خير يا خال

أتـاه صـوت خالـه يطمئنـه أن كل شـئ بخـير ولكنـه اتصـل بشـأن مريـم فقـد وافـق أن تعمـل معـه

تهللـت أسـارير مجـدي وأخـذ يشـكر خالـه ولكنـه تذكـر حـواره قبـل سـاعات بسـيطة فقـال لـه

- لكن يا خال .....

قطع خاله كلامه وقال :

- لا تكمـل فقـد ندمـت جـداً عـلى هـذا الـكلام وعقـدت العـزم عـلى أن أجعـل عملهـا عنـدي لله عـز وجـل والـرزاق موجـود ولعلهـا تكـون سـبباً للـرزق لنـا جميعـاً

انهـى مجـدي الـكلام مـع خالـه ودموعـه تنـزل حـارة فرحـاً وهـو يبتسـم ويحمـد الله عـز وجـل عـلى فرجـه وأنـه سـيفي بوعـده مـع الست سـعاد وتمنـى أن يتصـل بهـا ولكـن الوقـت فعـلاً متأخـر ولـذا سـيكون أول شـئ يفعلـه في الصبـاح هـو الاتصـال بهـا

***

صباح مشرق

في الصباح استيقظ مجدي نشيطاً وتناول هاتفه المحمول واتصل بالست سعاد ليخبرها بإن خاله وافق على عمل مريم معه بالمشغل وإنها ستعامل معاملة أهل بيته وشعر مجدي بالفرحة تتقافز من صوت الست سعاد وبرهنت على هذه الفرحة بإنها انهالت عليه بالدعوات وكلمات الثناء والشكر وهي تردد الحمدلله الحمدلله على فرجه القريب

أخبر مجدي الست سعاد أن تخبر مريم أن تستعد فسوف يمر عليهن بعد ساعة لتذهب معه إلى المشغل وبالفعل بعد مرور ساعة كان قد وصل إليهن و وجد مريم في انتظاره

- صباح الخير يا ست سعاد

- صباح الهنا يا ولدي أدام الله عليك الخير والنعمة

ابتسم مجدي ليخفي خجله فهو يضعف أمام كلمات المدح بل يشعر إنه لا يستحق كل هذا فما هو إلا سبب لخير ساقه الله عز وجل لهذه الأسرة الكريمة وأراد أن يجعل الست سعاد تكون أكثر راحة فقال لها :

- أن العمل سيكون في المشغل مع خالي الحاج حسين والمشغل في منزله ولقد وعدني خالي أن يعامل مريم كريهام ابنته وأن لا تقلقي عليها فخالي يراعي الله في كل خطوة يقوم بها وكل كلمة ينطقها فلا داعي للقلق

قالت الست سعاد :

- أعلم هذا فهو واضح إنك من بيت أصول ولكن أود أن أذهب معكما لمعرفة المكان والتعرف على خالك وأسرته وأن اشكره بنفسي

قال مجدي :

- تحت أمرك وأن كان لا داعي لأي شكر

ذهبوا للمشغل وعرفهم مجدي على خاله وأسرته وشعرت الست سعاد براحة وطمأنينة في قلبها وأن الله عز وجل يريد مساعدتها في تربية الأبناء بعد فراق الحاج مصطفى وأدركت أن كل هذا تعويض من المولى عز وجل

عـن فقدانـه وأن هـذا ثـواب العمـل الصالـح وأخـذت تـردد في عقلهـا الحمـدلله وتدعـو لزوجهـا بالرحمـة

انتهـى اللقـاء والسـت سـعاد تشـعر بالأمـان وأخـذت تكرر الشـكر لمجـدي ولكـن مجـدي طلـب منهـا أن تتوقـف فهـو يقوم بـدوره كأخ وأحـد أفـراد البيـت فـلا داعـي لأي شـكر وأن هـذا واجبـه ويجـب عليـه فعـل أكثرمـن هـذا فهـو يشـعر بالسـعادة وهـو قائـم عـلى خدمتهـم وكأنـه يقـوم بخدمـة أهلـه فهـو يشـعر أنـه يعـرف الحـاج مصطفـى إسـماعيل – رحمـه الله – وأن كان لا يتذكـر متـي قابلـه ولكـن هـذا ليـس مهـماً فقـد يكـون الأمـر كلـه تنفيـذ لأمـر الله عـز وجـل أن يكـون سـند لأهـل المرحـوم وأن يكـون الله عـز وجـل سـخر الجميـع لخدمتهـم تكريـماً لطيـب ذكـرى الحـاج مصطفـي وأنـه كان يـداوم عـلى فعـل الخـيرات

وصـلا البيـت وطلبـت منـه الدخـول لتنـاول وجبـة الغـداء معهـن ولكـن مجـدي رفـض بـأدب وقـال غـداً سـأمر عـلى حضرتـك لنبـدأ رحلـة البحـث عـن عمـل سـوياً لعـل الله يكرمنـا ونجـد عمـلاً مناسـباً وتركهـا وذهـب للمـسرح



بدأت مريم العمل مع الحاج حسين وكانت تلميذة نجيبة فقد أتقنت معظم ما تعلمته من الحاج حسين والحاجة فاطمة أقدم عمال المشغل والتي يعتبرها الحاج حسين حجر أساس مشغله ولا يستطيع يوماً أن يستغنى عنها أو يستبدلها بأي شخص آخر ...

بعد مرور أسبوع فقط كانت مريم قد بدأت تنتج بنفسها وشعرت بالفخر من نفسها فكان أسبوع الخير كما كانت تقول لنفسها ولكن الوضع كان غير مع مجدي والست سعاد فقد مر هذا الاسبوع دون جدوى فهما يبحثان كل يوم منذ أسبوع ولكن لا جديد لا يوجد عمل

شعر مجدي باليأس يتسرب داخله خاصة مع توقف بروفات المسرح فقد فقد ما يمده بالطاقة المعنوية وهو عمل المسرح وكانت الست سعاد تلاحظ كل هذا فقالت تشجعه :

- لا تقلق يا بني ... فرجه قريب

كان مجدي يرد عليها وهو يفكر جدياً كيف يتصرف وكان يتواصل كثيراً مع ريهام لتفكر معه ويستمد منها الطاقة ليستكمل البحث وقد كانت كالعادة خير عون له فكانت أشبه بضوء يسترشد به في وسط أمواج اليأس

وكانــت تجذبــه بــروح التفــاؤل والأمــل وتحثــه عــلى النشــاط والمثابــرة وإن بعــد العــسر يــسر وإن هــذا هــو الوعــد الألهــى وعليــه بالصــبر

وبالفعــل تحقــق الخــير ففــي يــوم أثنــاء بحثــه هــو والســت ســعاد رن هاتفــه المحمــول معلنــاً مكالمــة مــن عمــه المستشــار فكــري كامــل فــأسرع يجيــب

- الســلام عليكــم ورحمــة الله وبركاتــه ... حقــاً ؟؟ متــي كان هــذا ؟؟ الآن حــالاً ســأحضر لمكتــب حضرتــك

لاحظــت الســت ســعاد الســعادة مرســومة عــلى ملامــح مجــدي والراحــة والرضــا فقالــت لــه :

- يبدو أن الأمر خير

أجاب مجدي بصوت ملئ بالتفاؤل والسعادة :

- الحمــدلله .... الحمــدلله لقــد ربــح عمــي قضيــة التعويــض المتعلقــة بحــادث أبي

ارتسمت على وجه الست سعاد علامات عدم الفهم

فقال لها مجدي :

- دعينــي أوضــح لحضرتــك الأمــر ، حــين قــام أبي بــشراء الســيارة نصحــه بعــض الأصدقــاء أن يتوجــه لشركــة تأمــين

ليقـوم بالتأمـين عـلى السـيارة مـن أخطـار الحـوادث حتـي لا قـدر الله أن حـدث حـادث تتكفـل الشركـة بسـداد جـزء مـن الإصلاحـات ... ولمـا وقـع الحـادث وتوجـه عمـي لـصرف مبلـغ التأمـين قامـت الشركـة بالمماطلـة والتنصـل مـن الدفـع والعقـد المـبرم مـع أبي ... فقـام عمي باسـتغلال اسـمه وشـهرته القانونيـة واسـتطاع أن يرفـع دعـوى عـلى هـذه الشركـة وطالب بسـداد قيمـة التأمـين وكذلـك تعويـض بقيمـة عـشرة الآف جنيـه وكان الآن عـبر الهاتـف يخـبرني أننـا ربحنـا القضيـة

قالت الست سعاد بفرحة حقيقية :

– مـبروك يـا ولـدي ألم أخـبرك أن الله عـز وجـل فرجـه قريـب ولـن ينسَ عبـاده المؤمنـين الحمـدلله عـلى سـتره الحمدلله

شكرها مجدي وقال لها :

– الآن يجـب أن أذهـب لعمـي وأنـا اعتـذر لحضرتـك جـداً فهيـا بنـا نذهـب للمنـزل ثـم أذهـب إليـه

قاطعته الست سعاد

– لا .... أذهــب أنــت لمقابلــة عمــك ولا تقلــق ســأعود للمنــزل .

قاطعها مجدي :

- مستحيل أن اتركك تذهبي وحدك .... ثم سكت ... وقال مستكملاً حديثه هل هناك مانع أن نذهب سوياً لعمي ثم نعود سوياً لمنزلكم؟

قالت له :

- مجدي ... اذهب أنت حتى لا تتأخر على موعدك مع عمك ولا داعي للقلق

قال مجدي :

- هناك حلان ... الحل الأول أن أذهب مع حضرتك للمنزل ثم أعود لمقابلة عمي أما الحل الثاني أن نذهب سوياً لمكتب عمي ثم نعود لمنزلكم وإن شاء الله تعالى لن نتأخر في مكتبه

وافقت الست سعاد على الحل الثاني فهو يعتبر الأفضل حتى لا يتأخر على مقابلة عمه

استقلا تاكسي إلى مكتب المستشار فكري كامل

وصلا المكتب وكادت الست سعاد تشهق من مدى الفخامة والثراء المتواجد في مكتب سيادة المستشار وهذا العدد الكبير من الموظفين وتسائلت لماذا لا يعمل مجدي

مـع عمـه ؟ ! وعقـدت العـزم عـلى مفاتحـة مجـدي في هـذا الأمـر أثنـاء عودتهـما لمنزلهـا

قطـع هـذه الخواطـر والأفـكار صـوت المستشـار فكـري وهـو يرحـب بابـن أخيـه ويطمئـن عـلى أحوالـه وانتبهـت حـين قـال مجـدي اسـمها وسـمعت مجـدي يقـص عـلى عمـه باختصـار قصتـه معهـن وأمـر زوجهـا المرحـوم

ضحـك عمـه بشـدة ... حتـي سـعل وقـال لـه بصـوت عـال :

- فيـك الخـير يـا ابـن أخـي .... لم تـترك شـئ مـن أبيـك ولـو كان محلـك لفعـل مـا فعلـت

أحمـرت أذني مجـدي خجـلاً مـن ارتفـاع صـوت عمـه فأيقـن أن السـت سـعاد أكيـد سـمعت كلامـه فقـد كانـت تجلـس معهما في نفـس المكتـب ولكـن عـلى كـرسي قريـب مـن البـاب....

فـكان مكتـب سـيادة المستشـار أشـبه بقاعـة اجتماعـات صغـيرة فمسـاحتها تزيـد عـن مسـاحة غرفـة مكتـب وبهـا كل سـبل الراحـة مـن حيـث تلفزيـون ولاب تـوب وإنترنـت وتكييـف وفي جانـب الغرفـة بـاب داخـلي يظهـر مـن وراءه سريـر وثلاجـة صغـيرة فيبـدو أن معـالي المستشـار يقـضي أوقـات طويلـة بالمكتـب

قطع مجدي على عمه موجة الضحك وتشكر لعمه

لكن عمه سيادة المستشار كان له رأي آخر فقال :

– وماذا تفعلا سوياً ؟!

فأجابه مجدي :–

– نبحث عن عمل

ضحك عمه مرة ثانية .. ثالثة ... ثم تماسك قائلاً:

– وماذا تفعل لمن يوفر لها عمل وبراتب ممتاز ؟

سقط فك مجدي اندهاشاً وقال :

– ماذا تقصد يا عمي ؟

قال سيادة المستشار :

– تعمل عندي بالمكتب وأعطيها ألف وخمسمائة جنيه كراتب شهري

اندهش مجدي من كلام عمه وتعجب ولكنه سأل عمه :

– ماذا ستعمل هنا يا عمي؟

قال له :

- تعـاون إبراهيـم عامـل البوفيـه .... أوقـات كثـيرة أرسـله بـأوراق لمحامـين آخريـن وقـد أحتـاج لقهـوة في غيابـه وهـو كثـير مـا يتأخـر متحججاً بصعوبـة المواصـلات والزحـام ولـذا قـد أضطـر يومـاً لفصلـه فتكـون قـد اعتـادت العمـل وعرفـت طبيعتـه وطبيعـة عمـل المكتـب

كل هـذه المعلومـات تلقاهـا مـخ مجـدي وحـاول أن يرتبهـا لكـي يفهـم ويحـاول أن يتخـذ القـرار الصائـب وأن كان قلبـه غـير مرتـاح لهـذا الأمـر ولكـن السـت سـعاد في حاجـة للـمال وقـرر أن يعـرض عليهـا الأمـر في الحـال فهـي تسـتطيع أن تتخـذ هـذا القـرار

اسـتأذن مـن عمـه واقـترب مـن مـكان السـت سـعاد وأبلغهـا بعـرض عمـه.

ارتسـمت علامـات السـعادة والقلـق ... هـذا المزيـج المركـب ارتسـم عـلى ملامحهـا وقالـت لمجـدي :

- أنـا موافقـة يـا مجـدي وجـزاك الله كل خـير على مسـاعدتك لنـا لقـد مـن الله عـز وجـل علينـا بوجـودك معنـا فأنـت خـير سـند بعـد المرحـوم

قال مجدي لعمه :

- لقد وافقت الست سعاد

رد عمه بسرور :

– تشرفنا يا ست سعاد المكتب ينور وإن شاء الله نبدأ العمل من الغد في تمام التاسعة

قالت الست سعاد :

– إن شاء الله وجزاك الله خير وإن شاء الله سأكون عند حسن ظن حضرتك

قطع مجدي هذا الحوار وقال لعمه :

– ما هي أخبار القضية يا عمي ؟

قال له عمه :

– لقد ربحنا القضية وسيتم صرف التعويض ومبلغ التأمين الأسبوع القادم وسأتصل بك لتأتي معي لتقبض نصيبك

قال له مجدي :

– إن شاء الله يا عمي

استأذن هو والست سعاد وخرجا

تذكرت الست سعاد الخواطر التي كانت في ذهنها بخصوص أن يعمل عند عمه فقالت له :

- جزاك الله خير يا مجدي ... كنت أود التحدث معك في أمر شخصي

- خير يا ست سعاد تحت أمرك

- لمَ لا تعمل مع عمك فهو عمك وأقرب لك من أي شخص ويجب أن يساعدك ويوفر لك العمل؟

ابتسم مجدي بحسرة وقال للست سعاد :

- حضرتك لا تعرفي شئ عن عمي المستشار فهو يحسب كل أموره مادياً ألم تسمعيه حين قال نتقابل لأخذ نصيبي فهو لم ينسَ العمولة لمكتبه .... أنا أيضاً غير ميال للعمل معه وأحب العمل في مجالي أو عمل مسرحي ...

كانا وصلا لبيتها وطلبت منه الدخول لكي يرتاح قليلاً

ولكن اعتذر لها وذهب ليشتري الجريدة والعودة للمنزل

وصل مجدي شقته وشعر براحة كبيرة جداً فقد استقرت أحوال أسرة الحاج مصطفى رحمه الله

قرأ الفاتحة لوالديه وللحاج مصطفى وتحدث مع ريهام عبر الهاتف المحمول ليقص عليها ما كان في يومه وأخبرها بما حدث مع عمه وأخبرها بأمر عمل الست سعاد مع عمه وسره أن نفس الاحساس الذي بداخله هو نفسه

ما بداخل ريهام ولكنهما طردا وساوس الشيطان وتمنوا الخير لها وأخبرها مجدي أنه سيذهب في الصباح الباكر لمقابلة مؤمن صديقه فقد رتب له مقابلة مع خاله للعمل كمندوب مبيعات في شركة توزيع للأدوية والتي ستوفر له راتب يساعده على متاعب الحياة.

كان مجدي يتحدث وهو يفكر أن كان العمل سيتناسب مع عمله في المسرح أو لا ولكن يجب أن يجد عمل حتى يتمكن من تحقيق حلمه ويتمكن من التفرغ لكتابة أول أعماله .

تمت المقابلة والموافقة على العمل فهو عمل بسيط وسهل يتطلب فقط التركيز في تسليم الطلبيات للصيدليات المختلفة وإستلام المبالغ المطلوبة وتوريدها للشركة .

وبدأت رحلة العمل

مرت أيام مجدي ما بين العمل في الشركة والعمل في المسرح وكذلك الأمور مستقرة في منزل الحاج مصطفى إسماعيل وكذلك الحال في بيت خاله فالأمور مستقرة ولا يعكر صفو حياته أي شئ فالروتين اليومي منضبط وأمور حياته تسير بوتيرة تكاد تكون ثابتة فهو يقضي نهاره في العمل ويحضر البروفات المسرحية و ريهام تتقدم في دروس

الباليـه ببراعـة و مريـم تتقـن كافـة الأعـمال والسـت سـعاد كلـما سـألها عـن العمـل يكـون الـرد الحمـدلله وأن الأمـور بخـير

ولكـن لا تأمـن غـدر الحيـاة فهـي لا تسـتقر أبـداً ومتقلبـة ... فالحيـاة كالبحـر يتقلـب بـين اللحظـة والأخـرى فقـد يكـون هـادئ ومسـتكين ثـم في لحظـة خاطفـة يثـور ويتحـول لوحـش غاضـب يبتلـع سـفن آمالـك وطموحاتـك

وتمثلت هذه الامواج الثائرة في مكالمة هاتفية من الست سعاد

ففـي أثنـاء توزيعـه لمنتجـات الشركـة رن هاتفـه باسـم السـت سـعاد وتطلـب مقابلتـه لأمـر هـام للغايـة و وضـح عـلى صوتهـا أنهـا كانـت تبكـي وطلبـت منـه مقابلتـه في محطـة باكـوس وأخبرتـه أنهـا سـتنتظره هنـاك.

بعـد مـضي ربـع سـاعة كان أمامهـا ولاحـظ فعـلاً أنهـا كانـت تبكـي وتحدثـت معـه في أمرهـا ثـم تركتـه وذهبـت

ثـم وجـده النـاس فاقـداً للوعـي ولا أحـد يعـرف عنـه أي شـئ فقامـوا بنقلـه للمستشـفى.

***

خيوط القدر

انتهى الدكتور عمر سلامة من إلقاء هذا الجزء على طلابه في محاضرة الطب النفسي ثم قال لهم :

- أن مجدي ليس مريض عادياً فهو يمر بأزمة تجذبه نحو الضياع ولعل السبب الذي يجعل من حالته شديدة التعقيد أن مجدي منذ أقل من أربعة أشهر قد تعرض لأزمة مماثلة وفقد بسببها جزء من الذاكرة المتعلق بوفاة والديه والحادث ولكنه بمرور الوقت وبمساعدة الأهل تمكن من تجاوز هذه الأزمة والتي كانت متوقعة نتيجة صدمته بفقدان والديه وهو الآن يعاني من جديد فوعيه أصبح هش للغاية ولم يستطع المقاومة فالمرض النفسي يستطيع السيطرة بالكامل على وعيه فمجدي يشعر الآن بالضياع من جديد وفقد تفاصيل أخرى من ذاكرته

الأمر يحتاج للبحث والتدقيق ولذا سنعتبر حالة مجدي مادة بحث وقد أطلقت على مجدي كود (١٥٢) وسيكون رقم الدكتور المسئول عن حالة مجدي هو كذلك (١٥٢)

ألتفت الجميع إلي علي فريد الذي ارتسمت على وجهه ابتسامة تنم عن استنكاره للعبة القدر الذي اختاره لهذه الحالة المعقدة فالدكتور عمر يقول أن الأمر محير وهو مجبر أن يقبل هذا التحدي سواء كان موافق أو لا فالأمر واحد أصبح اسمه واسم مجدي متلازمين أو قل أن رقمهما ١٥٢

لاحظ علي الوجوم يرتسم على وجه منى بل يكاد يجزم إنه رأى دموع تترقرق في عيونها الخضراء فابتسم مشجعاً ولكن كان الوضع صعب

فور الانتهاء من المحاضرة سارت منى في اتجاهه وكل علامات التساؤل تحيط بها ورأي ألف سؤال وسؤال في عيونها فمن المعهود أن الحالة التي يتسلمها كل دكتور هي بمثابة المركب ليعبر العام الدراسي وهذه الحالة تبدو معقدة للغاية وقد خشيت على حبيب القلب أن يأتي ما يعرقل مسيرته فهما حبيبان منذ العام الدراسي الأول وتعاهدا على الزواج بعد التخرج

أخذهـا عـلي مـن يديهـا وأسرع نحـو المكتبـة حيـث اعتـادا الجلـوس والتحـدث والتحـاور في كل شـئ

قالت منى فور جلوسها :

- يجب عليك أن ترفض هذه الحالة يا علي

ابتسم علي بهدوء وقال :

- هــل تريــدي لزوجــك أن يكــون دكتــور ناجــح مثــل دكتــور عمــر ؟؟

نظرت له في إندهاش :

- دكتـور عمـر !! .... هـل هـذا طمـوح مبالـغ فيه أمـا غرور

ضحك علي قائلاً :

- لقـد قبلـت هـذا التحـدي وسـأخبر الدكتـور عمـر بقراري هـذا وإن شـاء الله سـأتجاوز هـذه الحالـة وسـأصل بمجـدي لـبر الأمـان وسـنحارب أنـا وهـو هـذا المـرض اللعـين ونعـود بـه مـن ظلـمات اللاوعـي وسـأعود بـه مـن هـذا البحـر المظلـم فالأمـر يبـدو غامـض وأنـا عاشـق لهـذا الغمـوض

نظرت منى بذهول لعلي:

- عـلي ؟ مـا بك ؟ مـاذا أصابك؟ كيـف تفكر في هـذا الأمر ؟

نظر لها علي مطمئناً :

- اطمئنـي يـا ملاكـي إن شـاء الله تعـالى سـأنجح أنـا واثـق مـن رحمـة الله بي وبوالـدتي ولـن يخذلـنِ والله المسـتعان

شـعرت منـى بالفخـر مـن كلام حبيبهـا وحمـدت الله عـز وجـل عـلى حسـن اختيارهـا وتوفيقهـا أن يكـون مـن نصيبهـا شـخص كهـذا فهـو يسـتعن بـالله ليتجـاوز كل محنـة يتعـرض لهـا وعـلى يقـين أن الله سـيوفقه ويكـون مـن الناجحـين وأدركت أن الأمـر ليـس إختيـاري وأنـه يجب عليهـا أن تعينـه وتوفـر لـه المسـاعدة وتقـدم لـه يـد العـون كـي يحـل لغـز هـذه الحالـة

قالت له متسائلة :

- ماذا ستفعل الآن ؟

أجاب علي :

- سـأذهب حـالاً إلى مكتـب الدكتـور عمـر لمعرفـة كل التفاصيـل الخاصـة بمجـدي لأبـدأ العمـل مـن باكـر

ابتسمت له وقالت :

- وفقك الله يا حبيبي

ابتسم علي :

– هــو ده الــكلام .... أحــلى دعــوة مــن أحــلى إنســانة في حيــاتي

أسرع الخطــى لمكتــب الدكتــور عمــر ودق البــاب ليأتيــه صــوت الدكتــور قائــلاً :

– ادخل

دخل عمر وهو مبتسم ليحيي الدكتور الشهير

رفع الدكتور عمر رأسه قائلاً :

– خير يا دكتور علي؟؟!

– خــير يــا دكتــور أنــا كنــت في حاجــة للتحــدث مــع حضرتــك بخصــوص الحالــة ١٥٢

قاطعه الدكتور عمر :

– لــن أقبــل أي أعــذار .... فالأمــر قــد يجعــل منــك دكتــور ناجــح و يزيــد خبراتــك في مجالــك هــذا ويجعــل منــك دكتــور قــوي ومشــهور

انتظر علي حتي فرغ الدكتور عمر من حديثه ثم قال:

- أنـا موافـق يـا دكتـور عمـر ولقـد أتيـت لمكتـب حضرتـك لمعرفـة كل شـئ بخصـوص الحالـة ١٥٢

تهلـل وجـه الدكتـور عمر بعد سـماع هـذه الكلمات وقـال له :

- اجلـس فالأمـر طويـل .... هـذا هـو تقريـر حالتـه الأولى وكيـف أسـتطاع الدكتـور سـامي - مـن أشـهر أطبـاء الطـب النفـسي - مـن قبـل الهـروب بـه مـن اللاوعـي والعـودة لعالمنـا مـن جديـد

أخـذ عـلي التقريـر وأخـذ يقـرأ مـا بـه وهـو يسـتمع لكلـمات الدكتـور عمـر ثـم ابتسـم بـكل ثقـة وقـال :

- أنا جاهز لهذه الحالة يا دكتور عمر ..... الله المستعان



من أين تبدأ؟؟؟

خـرج الدكتـور عـلي مـن مكتـب الدكتـور عمـر فوجـد منـى تقـف أمامـه فنظـر لهـا مندهشـاً:

- ماذا حدث ؟ لماذا تقفي هكذا؟

- انتظرك .... كي نبدأ نفكر سوياً في هذه الحالة المعقدة

ابتسم علي وهو ينظر لها :

- وماذا عن حالتك المرضية؟

أجابت منى بهدوء وقد استعادت روح الطبيبة :

- إنهـا حالـة بسـيطة وسـهلة للغايـة وسـتكون مـادة لذيـذة للبحـث ولا داعـي لأي قلـق

كانـت نظـرات عـلي تنـم عـن قلـق حقيقـي تجـاه فتاتـه وقال لهـا ناصحـاً :

- أرجوك يا ملاكي لا تخدعك المظاهر فقد تبدو حالة بسيطة وتكون معقدة أو صعبة فرجاء توخي الحذر

دق قلب مني حباً و فخراً بقلق على عليها وعلى مستقبلها فقالت تطمئنه :

- لا تقلق يا حبيبي ..... سأهتم وأركز جيداً كي أجتاز هذا التحدي البسيط ولكن دعنا الآن نفكر كيف ننقذ حالتك من جب الضياع والهلاك

نظر علي للسقف كما هي عادته حين يحاول يفكر فهو ينظر للسقف أو للسماء ويركز بصره ثم يرسم تخيل لكل الأحداث كأنه يشاهد فيلم سينمائي أو عرض مسرحي ويحاول البحث عن ثغرات أو حلول أو نقاط ضعف يهاجم منها المرض ويساعد مريضه للعودة للحياة فكان علي دائماً يقول أن المرض النفسي أصعب مرض يهاجم الإنسان .. أن يفقد ذاته أن يشعر الإنسان أنه في غيابات الجب .. يحيط بعقله الظلام من كل الجوانب فلا يرى أي بارقة ضوء أو إشارة بالعبور فيفقد روحه وتخبو شمعة الأمل مع كل يوم يمر ولذا كان دائماً يردد لمرضاه الآية الكريمة (بسم الله الرحمن الرحيم : قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ

أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ) صدق الله العظيم [١]

أفاق علي على صوت منى وهي تقول :

- أين ذهبت يا عبقري ؟؟

ضحك وقال لها أبحث عن يد مجدي

فقالت له :

- ماذا ستفعل مع هذه الحالة شديدة التعقيد؟؟

أجابها علي بهدوء :

- الأمر بسيط يا ملاكي فقد قررت أن أحاول باستخدام الكتابة فقد علمت من دكتور عمر أن مجدي يسعى ليصبح كاتباً وسوف استخدم الكتابة كما نستخدم الرسم في حالات الاكتئاب علها تنجح وتؤتي ثمارها معه فأنتي تعرفين أن الرسم يُستخدم في مثل تلك الحالات حيث ثبت أن لجوء المريض للرسم يخرج ما بداخله من توترات وقلق ويعيده للواقع، الذى يرفضه ويؤدى به للاسترخاء، ليبدأ بعد ذلك العلاج المكمل بالدواء فنحن نستخدم العلاج بالرسم فى تشخيص المرض النفسى من خلال

١ - (الزمر ٥٣-٥٤)

مـا يرسـمه المريـض، ونقـوم بمناقشـة المريـض فيـما رسـم أو نسـتخدم الرسـم فى عـلاج المريض؛ فالرسـم عنـد هـذه الحالـة يعـد نوعـاً مـن أنـواع إفـراز مـا يعتمـل داخـل العقـل الباطـن وإفـراز للشـحنة الداخليـة للمريـض مثلهـا مثـل كـسر فـازة مثـلاً.. مشـكلة المريـض أنـه فى عـالم لا واقعـى والرسـم يخرجـه للواقـع وبالتـالى يمكـن علاجـه.

نظـرت لـه منـى بإعجـاب وفخـر فكانـت تعلـم كل هـذا ولكـن أسـلوب وشرح عـلي جعلهـا تركـز في كل حـرف يخـرج مـن شـفتيه وكأنهـا لا تفقـه شـئ في علـم النفـس وأيقنـت إنـه بأمـر الله تعـالى سـيعالج مجـدي وسـيجد الحـل لمشـكلته ويعيـده للواقـع مـن جديـد ولكنـه هنـا يتحـدث عـن الرسـم فهـل سـتُجدي الكتابـة ؟ فشـعرت بالقلـق الـذي ارتسـم عـلى ملامحهـا وقـد فطـن إليـه عـلي فقـد سـألها :

- ماذا يدور بخلدك يا ملاكي؟

ابتسـمت لفهمـه لهـا وقالـت أنـت تتحـدث عـن الرسـم وهـي طريقـة مجربـة مـن قبـل ولكنـك تنـوي تطبيقهـا بالكتابـة وليـس الرسـم فهـل سـتفي بالغـرض ؟

- لا تقلقـي يـا ملاكـي .... أنـا افكـر في كل الحلـول الممكنـة كـي نـأتي بمجـدي مـن غيابـات اللاوعـي ولعلهـا تُجـدي

حالة 152

بـدأ الدكتـور عـلي دراسـة الحالـة بـكل همـة ونشـاط وتحليـل المواقـف مـن مختلـف الزوايـا وكانـت منـى تفكـر معـه في كل الاحتـمالات وأدرك عـلي أن حـل لغـز هـذة الحالـة في يـد السـت سـعاد حيـث أن النـاس قـد عثـروا عـلى مجـدي في محطـة باكـوس بالقـرب مـن منـزل السـت سـعاد ولكـن قـرر عـلي في بـادئ الأمـر الذهـاب والجلـوس مـع مجـدي للتعـارف ولعـل الله عـز وجـل ييـسر لـه الحـال وأن يتحـدث معـه مجـدي

اسـتيقظ عـلي باكـراً قاصـداً المستشـفى وبالأخـص غرفـة مجـدي عـلي

دق عـلي عـلى البـاب عـدة دقـات ولم تأتـه أي إجابـة فقـام بفتـح البـاب والدخـول فوجـد مجـدي راقـداً عـلى السريـر وهـو مسـتيقظ فنـادى عليـه مـردداً اسـمه :

- مجدي .... مجدي ...... مجدي

لكن لم يجبه مجدي فقرر أن يتحدث إليه لعله يلتفت إليه

- كيف حالك اليوم يا مجدي؟

- ....

- لعلك بخير .... أنا الدكتور علي فريد

هنا لمح بادرة إهتمام من مجدي بسبب ذكر علي لاسمه وهو نفس اسم والد مجدي ولكن لم ينبس مجدي ببنة شفة فقرر الدكتور علي أن يكمل حواره وكأن مجدي يحاوره

- أنا المسئول عن حالتك وإن شاء الله نتعاون سوياً لكي ننتصر بأمر الله عز وجل على هذا المرض وتعود لممارسة حياتك بصورة طبيعية من جديد وتعود لعملك و لفريق المسرح فأنا أعلم أنك تريد أن تصبح مؤلف وأتمنى من الله أن يوفقك فهي موهبة وأنت تعلم أن الموهبة نعمة من المولى عز وجل وينبغي على كل شخص أن يهتم ويُنمي مواهبه وأن يفيد غيره فالفن الراقي رسالة يحملها القليل على عاتقه وإن شاء الله تكون واحد من مبدعي وطننا الغالي كل هذا الكلام و لم يتلقَ أي رد من مجدي فهو مستلقي على الفراش ولم يحرك ساكناً ولكن لم ييأس علي وقرر أن يبدأ في خطته فقام بوضع الورق والأقلام بجوار سريره وقال لمجدي :

- أتمنى في القريب العاجل أن أقرأ شئ من أعمالك وها أنت وحيد في هذه الغرفة فقد تكون فرصة لقصة أو مسرحية جديدة وبالتوفيق يافنان

ترك علي مجدي وخرج وهو يشعر أن الأمر صعب

بارقة أمل

مـرت الأيـام طويلـة وعصيبـة والدكتـور عـلي لا يلاحـظ أي تقـدم في الحالـة ١٥٢ وبـدأ اليـأس لأول مـرة يتـسرب لحياتـه واقـترب أن يقتنـع أن تجربـة الكتابـة لـن تُجـدى نفعـاً كالرسـم مـع بعـض المـرضى وقـرر البحـث في حيـاة مجـدي العاطفيـة والحـل بسـيط كل مـا عليـه فعلـه هـو التقـرب مـن بيـت الخـال والعنـوان إن شـاء الله سـيحصل عليـه مـن الدكتورعمـر

ذهـب الدكتـور عـلي لمنـزل الحـاج حسـين رمضـان واصطحـب معـه حبيبـة القلـب منـى لكـي يجعلهـا تتحـدث مـع ريهـام فهـي فتـاة مثلهـا ومـن اليسـير عليهـا فهـم مـا بداخلهـا فهـي قـد تكـون مهمـة صعبـة عليـه

قـدم نفسـه للحـاج حسـين رمضـان ولأسرتـه وكذلـك الدكتـورة منـى وطلـب مـن الحـاج حسـين أن يسـمح لهـا أن

تنفـرد بريهـام وأن هـذا مـن أجـل مصلحـة مجـدي وبالفعـل رحــب الحــاج حســين و وافــق عــلى طلبــه وعقــدت تلــك الجلســة

خـرج عـلي ومنـى مـن بيـت الحـاج حسـين وهمـا في قمـة الأسـى والحـزن فالجلسـة لم تـأت بجديـد ولم يجـد عـلي أي بارقـة أمـل في حالـة مجـدي أو أي ضـوء خافـت يهتـدي بـه في بحـر ظلـمات مجـدي

- لا عليك يا حبيبي إن شاء الله خير ونفكر في حل آخر

ابتسم علي بمرارة قائلاً

- الحمـدلله يـا حبيبتـي ...... دعينـا أولاً نصـل لمنزلـك لكـي أطمئــن عليــكِ وإن شــاء الله ســأجد الحــل في القريــب والله المســتعان

دخـل عـلي منزلـه وملامـح الحـزن تكسـو وجهـه وعـلى رغـم مـن محاولاتـه الكثـيرة لإخفـاء هـذا عـلى والدتـه إلا إن هـذا يعتـبر المسـتحيل ذاتـه فقـدت شـعرت بـه قبـل أن ينطـق وبعـد أن أحـضرت لـه الطعـام قالـت لـه

- يـا بنـي .... اسـتعن بـالله فهـو حسـبك وتـوكل عليـه حـق توكلـه فلـن تجـد خـير معـين مـن الله وأعتمـد عـلى الله في كل شـئ وسـيجعل لـك العـسر يـسر ثـم رددت الآيـة الكريمـة

حالة 152

بسم الله الرحمن الرحيم (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) صدق الله العظيم [٢]

ابتسم علي وشعر بالراحة تجتاح جوارحه وقبّل يد والدته ممتناً لها فهي تشعر به قبل أن يشعر هو بنفسه فقلبها ينبض بحبها له فهي لا تمل ولا تنسى أن تدعو الله عز وجل أن ييسر له كل صعب وأن يصلح له أمره

بدأ علي يفكر في حل لهذه الحالة المعقدة وقرر في الصباح التوجه لمكتب الدكتور عمر لعله يجد لديه ما قد يفيد

في الصباح ذهب مسرعاً لمكتب الدكتور عمر ودخل عليه المكتب .

- صباح الخير يا دكتور عمر

- صباح الخير يا مبدع

- مبدع!!؟

- نعم مبدع ...... لقد نجحت خطتك مع ١٥٢

تهللت أسارير علي حين سمع رقم١٥٢ وخاصة بعد معرفته بنجاح خطته

٢ - سورة الشرح

- أخبرني يا دكتور عمر ما لديك؟

استمع يا عبقري :

- بالأمس قام الدكتور صلاح بالاتصال على ليخبرني أن مجدي قفز من السرير ممسكاً بالأوراق والقلم وشرع يكتب وكأن هناك قطار لن يلحق به أو موعد مع المحبوبة ينتظره ويخشى أن لا يلحق به وتعجب من سرعة الكتابة فطلبت منه أن يحضر هذه الأوراق لمكتبي وهو الآن بالطريق إلى هنا

شعر علي بالسعادة تغمره وتذكر حواره مع والدته بالأمس وأن الله عز وجل لن يخذله فأخذ يردد بداخله أن الحمدلله والشكر لله عز وجل

دخل عليهما المكتب الدكتور صلاح ممسكاً بحزمة من الورق وأعطاها للدكتور عمر الذي لم يطّلع عليهم بل أعطاهم للدكتور علي قائلاً :

- عليك أن تستثمر خطتك بنجاح ولا تضيع هذه الفرصة فقد لا تسنح لك من جديد

هز علي رأسه موافقاً على كلام أستاذه وقال له :

- سأكون عند حسن الظن إن شاء الله عز وجل

حالة 152

تـرك عـلي غرفـة الدكتـور عمـر وخـرج يبحـث عـن نصفـه الآخـر ليقـص عليهـا مـا كان ويجلسـا في المكتبـة ليقـرأ مـا كتبـه مجـدي ومتوقعـاً أن يجـد الحـل لينجـو بـه مـن ظلـمات اللاوعـي

***

خواطر وطلاسم مجنون

اتصـل عـلي عـلى هاتـف منـى وتقابـلا بالمكتبـة وقـص عليها مـا حـدث وهـي تتابـع بانتبـاه شـديد وقالـت لـه :

- ابـدأ الآن في قـراءة مـا كتـب وإن شـاء الله سـتجد الحـل وسـأكون بجـوارك في حالـة احتياجـك لأي مسـاعدة

هز علي رأسه وبدأ يقرأ ما كتبه

مـرت ثـلاث سـاعات كاملـة وعـلي منكـب عـلى الـورق ولم ينتبـه لأي شـئ يحـدث حولـه و منـى تحـترم تلـك الحالـة وجعلتـه يسـبح في اللاوعـي الخـاص بمجـدي المتمثـل في هـذا الـورق

- ماهـذا الجنـان ؟؟؟ مـا هـذه الصعوبـة ؟ مـا هـذا التعقيد ؟

- ما بك يا علي ؟ اهدأ

- اهـدأ؟؟!!! الأمـر في غايـة الصعوبـة لقـد قـرأت الـورق أكثـر مـن مـرة ولا أسـتطيع أن أصـل لمـا يريـد وأخشـى أن يكـون مريـض شـيزوفرينيا فكتاباتـه معقـدة للغايـة وكأن بداخلـه شـخص آخـر يتحـدى هـذا العـالم بهـذه الكتابـات

- ما يوجد في هذه الكتابات؟

- سـأقرأ عليـك مـا كتبـه مريـضي.... الحالـة ١٥٢ لنفكـر سـوياً:

عزيـزي القـارئ إن كنـت تظـن نفسـك قـادراً عـلى المواجهـة فأنـا منتظـرك عـلى أحـر مـن الجمـر ... فكلـما ظننـت أنـك تراني ... فلـن تـراني ... وكلـما ظننـت أنـك أحكمـت قبضتـك ..... سـتجد الـسراب بـين أناملـك .... نصيحـة صغـيرة أحشـد جيوشـك واسـتعد فأنـا لسـت بخصـماً سـهل ولسـت بخصـمٍ عـادي فأنـت تواجـه حالـة متفـردة اتبـع التعليـمات حتـي لاً تسـقط صريعـاً في أول دقائـق المعركـة

اللغز الأول :

هل أنت من النجباء ؟

إذا كنـت مـن النجبـاء سـتجد الحـل بـكل يـسر وسـهولة فهـذا أمـر بسـيط ..... اقـرأ جيـداً .... سـتجد الحـل

البطلة : – أتحبني حقاً ؟ إذن فلنتزوج .

نطقت عيناه بالدهشة ، ونظر إليها بين مصدق ومكذب، ولم تكن تعني ما قالت ولكنها أرادت سبر أغواره فقال لها :

– وهل يغير الزواج من أمرنا شيئاً ؟

– أجل . لنتزوج ولنهجر هذه الحياة

ونفذ صبره ، وتولدت في صدره عزمة صادقة أن يحسم الأمر بما يقتضيه من صراحة وقسوة وأن يحقق ما جال بخاطره طويلاً ولو ضاعت ثمرة الليلة.. وقهقه ضاحكاً في غيظ وسخرية وقال هازئاً :

– نعم الرأي ! أحسنت يا عزيزتي نتزوج ونعيش كما يعيش الشرفاء إبراهيم فرج وحرمه وأبناؤهما ليمتد !! ولكن أخبريني ما هو الزواج؟ ... لقد نسيته كما نسيت الآداب الشريفة جميعاً أو دعيني أتذكر قليلاً .. زواج ؟! شئ خطير فيما أذكر يتضمن رجلاً وامرأة ومأذوناً و وثيقة دينية وطقوساً كثيرة ....

متى عرفت هذا كله يا إبراهيم ؟ في الكتاب أو المدرسة؟ ولكن لا أدري أما تزال هذه العادة متبعة أم قد أقلع الناس عنها ...! أخبريني يا عزيزتي ألا يزال الناس يتزوجون ؟

انتهـى اللغـز الأول عزيـزي القـارئ .... أرى أنـك لـن تنجـح في اجتيـازه ومعرفـة الحـل

ولـذا سـأكون أكرم منـك وأعطيك فرصـة جديـدة.... ولكن استعد جيـداً هـذه المـرة للغـز الجديـد فهـو أيضـاً سـهل للغايـة

توقف علي هنا قائلاً لمنى :

- هل فهمت أي شئ ؟

هزت رأسها بالنفي وقالت :

- علينـا أن ننتظـر لغـزه القـادم لعلنـا نجـد الخـلاص ولكـن عليـك أن تقـرأ هـذا اللغـز كثـيراً فقـد تتمكـن مـن الحصـول عـلى أي شـئ يسـاعدك

نظر لها علي بسكون والحزن يرتسم على وجهه قائلاً :

- كنت أظن الخطة نجحت وسأجد الحل

قاطعته بنظرة لوم وعتاب قائلة :

لا تتـسرع يـا حبيبـي ... عليـك أن تحمـد الله عـز وجـل فقـد بدأنـا نتواصـل معـه ومـن المؤكـد أنـه يسـعى ليُخـرج مـا بداخلـه والأمـر أمامنـا الآن ... يتطلـب فقـط المزيـد مـن الجهـد والتفكـير وعليـك التفكـير سريعـاً وابـدأ بقـراءة هـذا الجـزء مـن جديـد وسـتجد الحـل إن شـاء الله

– أقـرأ مـن جديـد ؟! لقـد مضيـت ثـلاث سـاعات وأنـا أقـرأ هـذا اللغـز ولم أتوصـل لأي شـئ مفيـد

– عليــك أن تحــاول مجــدداً يــا حبيبــي ... أقــرأ الملــف بالكامـل مـرة أخـرى لعلـك تجـد أي موقـف يسـاعدك في فهـم هـذا اللغـز المحـير

شـعر عـلي بالامتنـان لمنـى عـلى هـذا الفيـض مـن الحنـان والحـب فقـال لهـا :

– حـاضر يـا حبيبتـي سـأعيد كل شـئ للوصـول لحـل اللغـز ولكـن يتوجـب عـلي أولاً الذهـاب لغرفـة مجـدي والبحـث عـن لغـزه الثـاني والتحـاور معـه لمحاولـة فهـم مـا يقصـد

هزت رأسها موافقة على كلامه:

فأردف قائلاً :

– علينــا الآن الذهــاب لمنزلكــم كــي أطمئــن عليــكِ ثــم أذهــب للمستشــفى لمقابلــة مجــدي

***

لغز جديد ...

وصل علي إلى المستشفى وتوجه إلى غرفة مجدي وأخذ يرتب أفكاره وكيف يواجه مجدي دخل غرفة مجدي فوجده جالساً في فراشه ولم يُبدِ على وجهه أي بادرة رد فعل تعلن أن مجدي شعر بوجوده أخذ علي ينظر له ويتعجب بداخله كيف ترتسم ملامح البراءة على عقل يحتوي كل هذا الاختلاف

قطع سيل خواطره صوت الممرضة كوثر قائلة :

– الدكتور عبد الله ينتظر حضرتك في مكتبه

خرج علي من غرفة مجدي وهو مازال يفكر حتي حين وصل غرفة الدكتور عبد الله عبد الجواد الذي يعد واحد من أشهر أطباء الطب النفسي كان مازال شارداً حتي وهو يصافح هذا الطبيب الشهير:

- ما بك يا دكتور علي فريد

- حالـة ١٥٢ يـا دكتـور تسـتحوذ عـلى كل خليـة مـن عقـلي وأفكـر في كيفيـة الخـلاص في كل ثانيـة في يومـي

تهللت أسارير الدكتور عبد الله وقال له :

- الآن فهمـت سر اهتـمام الدكتـور عمـر بـك فهـو يعتـبرك خليفتـه في هـذا المجـال

شـعر عـلي بالفخـر والامتنـان و كذلـك بالخجـل فهـو يعلـم أن هـذا هـو واجـب الطبيـب لـذا قـال شـاكراً :

- يـا دكتـور عبـد الله أنـا اتعلـم مـن خـبرات سـيادتكم وحضرتـك خـير مثـال عـلى التفـاني فسـيادتك تـارك عيادتـك الخاصـة وتقـضي معظـم الوقـت هنـا والمقابـل غـير مجـدي وأنـا أتعلـم كل يـوم مـن حضرتـك كيـف أصبـح دكتـور يحـترم ضمـيره المهنـي

قطع الدق على الباب كلامه فقد كانت الممرضة كوثر

- خير يا كوثر ؟

- المريض في حجرة ٢٢

انتبـه عـلي لذكرهـا رقـم حجـرة مجـدي ونظـر للدكتـور عبـدالله نظـرة ذات معنـى تنـم عـن القلـق

- خير ..... ما به

- إنه يجلس في ركن الغرفة ويبكي بعد أن كتب ورقة و وضعها على الأرض و دفن رأسه بين ساقيه وأخذ يبكي :

نهض علي من كرسيه واستأذن المغادرة وبالفعل سمح له الدكتور عبدالله متمنياً له التوفيق:

أسرع علي الخطي نحو غرفة مجدي ليرى ما يحدث ودخل ليجد مجدي جالساً على الأرض يبكي و بجواره ورق مكتوب وأدرك علي أن هذا هو اللغز الثاني ولكنه حاول أن يتحدث مع مجدي ولكن كالعادة محاولة فاشلة جديدة تضاف إلى المحاولات السابقة ولكن اليوم شئ مختلف فعلي يمسك اللغز الثاني في يديه

لم يحتمل على العودة بكنزه إلى المنزل فعكف في مكتبه يقرأه .

لم يفق علي إلا علي رنات هاتفه معلناً الاتصال الخمسين من منى وقد مر أربع ساعات كاملة وهو يقرأ ويخطط على الورق محاولاً فهم هذا اللغز فرد عليها وهو يشعر بقدر كبير من الإحباط وظهر جلياً في صوته

- أهذا يعقل يا علي؟

– أنا آسف يا منى

– ما بك يا حبيبي ؟

– ....

– علي أرجوك ماذا حدث ؟

– كنت في المستشفي اليوم ومررت بمجدي و وجدت اللغز الثاني وكنت أقرأ وكالعادة غرقت حتي أذني ولم أفهم أي شئ

– لمَ يا علي ؟ ماذا هناك ؟

– سأقرأ عليك ما كتبه مجدي ونحاول سوياً أن نجد أي حل :–

***

أمريومي اعتيادي
تعظيم سلام سيادة اللواء

وصل سمير إلى شقة صديقه عصام ليخرج الفتاة التي كانت في الشقة كما طلب منه صديقه عصام وبالفعل وجدها نائمة في فراشه ترتدي قميص نوم أسود وفي سبات عميق فما كان منه إلا أنه أخذ يدق على باب الحجرة دقات متتالية لعلها تستفيق

بعد عدة دقات فتحت عينيها وكانت مفاجأة لسمير فقد كانت زوجته وقبل أن يستوعب ما كان قطعت الصمت قائلة :

– من الذي أخبرك ؟؟ أقسم بالله لم يحدث أي شئ

بدأ يستفيق من قسوة الصدمة فقال :

- مـن أجـل هـذا كان الحاحـك لكـي أعرفـك عـلى عصـام لكـي تكـون الخيانـة بشـكل رسـمي

- والله العظيم لم يحدث شئ

- انهـضي يـا بنـت الأكابـر يـا اصيلـة يابنـت الأصـول منـذ متـى وأنـا مغيـب ؟ متـى كانـت المـرة الأولى وأيـن كانـت؟

- هناك سوء فهم أقسم بالله لم يحدث أي شئ

- فعلاً

أخـذ ينهـال عليهـا ضربـاً وجذبهـا من شـعرها وهـي تصرخ وتصيـح وهـو مـازال يجذبهـا بـكل عنـف ولم يعـطِ لهـا فرصـة أن ترتـدي ملابسـها فقـد جذبهـا بـكل قـوة ممسـكاً بشـعرها

- وهـي تـردد حـرام عليـك يـا سـمير لا تفضحني وتتوسـل إليـه ولكنـه لم يسـتمع إليهـا حتـى وصلـوا إلي بيتهـا - حيـث يقيـما في فيلـلا والدهـا - فألقاهـا أمـام أقـدام أبيهـا عزمـي باشـا قائـلاً:

- ابنتـك طالـق.... لقدأحضرتهـا بهـذا الشـكل وبتلـك الملابـس مـن فـراش أعـز أصدقائـي

ظـل عزمـي باشـا واجمـاً لم يسـتطع أن ينبـس ببنـت شـفه ... لتمـر عليـه أصعـب دقائـق في حياتـه حتـي اسـتجمع شـتات

أمــره فأخــذ ينــادي عليــه ولكــن ســمير كان أخــذ ســيارته وأسرع يغــادر فيلــلا عزمــي باشــا

ولم ير ضوء الشمس من جديد فقد قُتل

– ها ما قولك يا منى ؟

– ....

– منى أين ذهبتي ؟

– لا أدري يــا عــلي أشــعر أن عقــلي يوشــك أن يتوقــف لا أدري مــا يقصــده ؟ فيــما يفكــر ؟ مــاذا يريــد أن يخبرنــا؟ عليــك أن تفكــر بطريقــة أكثــر عمــق أعتقــد أن هنــاك رســائل في هــذه الألغــاز يجــب أن تفكــر مــن جديــد عليــك الآن أن تعــود للمنــزل وتتنــاول الغــذاء وتقــرأ الملــف بعنايــة فنحــن حقــاً أمــام حالــة متفــردة ، حالــة صعبــة

– اتفقنــا يــا حبيبتــي .... ســأبحث مــن جديــد وســأقرأ الملــف اليــوم بالكامــل وإن شــاء الله ســأجد حــلاً

***

البحث من جديد

اقتنـع عـلي بـكلام حبيبتـه وأخـذ يعيـد ترتيـب الأوراق ويفكـر مـن جديـد ويقـرأ بعمـق ويضـع الحلـول المختلفـة وانتبـه إلي نقطـة في غايـة الأهميـة كان قـد غفـل عنهـا كيـف لم يلتـقِ حتـى اليـوم بالسـت سـعاد وهـي آخـر مـن قابـل مجـدي قبـل أن يُنقـل للمستشـفى وبالفعـل قـرر أن في المسـاء سـيذهب لمقابلـة الحـاج حسـين رمضـان مـرة أخـرى ليرتـب لـه مقابلـة مـع السـت سـعاد لكـي يسـتمع منهـا لمـا حـدث في آخـر لقـاء مـع مجـدي

أجـرى مكالمـة هاتفيـة بالحـاج حسـين ورتـب موعـد معـه بعـد صـلاة المغـرب وبالفعـل ذهـب إلى منـزل الحـاج حسـين وقـضى صـلاة المغـرب بالقـرب مـن المنـزل وتمـت المقابلـة وبعـد عبـارات الترحيـب والسـلام قـال الحـاج حسـين :

- خير يا دكتور ؟ هل حدث لمجدي أي مكروه؟

- الحمـدلله .... الحالـة مازالـت كـما هـي وإن كان مجـدي يحـاول مسـاعدتنا وأنـا أفكـر في كل مـا يحـدث لربـط النقـاط سـوياً لمعرفـة سـبب كل هـذا ولـذا أنـا هنـا اليـوم ... أريـد منـك خدمـة مهمـة للغايـة

- أنا تحت أمرك يا دكتور

- أريد مقابلة الست سعاد

ظهـرت علامـات الحـزن والأسـى عـلى وجـه الحـاج حسـين وشـعر عـلي بـكل هـذا فهـو دكتـور نفـسي قبـل أي شـئ فهـو يسـتطيع فهـم مـا يـدور في عقـل الإنسـان مـن تعبـيرات وجهـه فقـال لـه ليقطـع هـذا الاحسـاس :

- خير يا عم حسين ؟

- خـير ...... السـت سـعاد مختفيـة منـذ مقابلـة مجـدي ولا أحـد يعـرف أي شـئ ولا أحـد يعـرف مـا حـدث

- كيف حدث هذا ؟؟

- في نفـس اليـوم الـذي نُقـل مجـدي للمستشـفى وبمجـرد مـا أتتنـا المكالمـة مـن المستشـفى توجهـت أنـا وريهـام عـلي الفـور و وجدنـا مجـدي عـلى حالتـه وحاولنـا التحـدث معـه

فلـم يسـتجب لنـا فعدنـا للمنـزل وقـد مرضـت ريهـام ولم تحتمـل كل هـذا وقررنـا ألا تذهـب لرؤيـة مجـدي مـرة أخـرى حتـى يتحسـن ففـي المـرة السـابقة كنـا عـلى وشـك دخـول مرحلـة اكتئـاب وكان رأي الدكتـور أن تتجنـب رؤيـة مجـدي هكـذا وبالفعـل هـذه المـرة لم تـره إلا مـرة واحـدة وعكفـت في غرفتهـا تصـلي وتدعـي لـه بالشـفاء ونحـن نحثهـا عـلى ذلـك

هـز عـلي رأسـه متفهـماً كل هـذا ويحـث الحـاج حسـين أن يكمـل فأكمـل الحـاج حسـين كلامـه :

- في مسـاء هـذا اليـوم جـاءت مريـم بنـت السـت سـعاد تبكـي بحـرارة وبعـد أن هـدأت أخبرتنـا أن أمهـا لم تعـد وأن الهاتـف الخـاص بهـا مغلـق ولا تجيـب وانتظرنـا الليـل كلـه وتجمعنـا في منـزلي ثـم بدأنـا نبحـث في كل مـكان يمكـن أن تكـون بـه ... مستشـفيات ، وأقسـام الشرطـة.. حتـى المشرحـة ذهبنـا إليهـا نبحـث ...... لكـن بـلا جـدوى

شـكر عـلي الحـاج حسـين وخـرج مـن منزلـه وهـو يشـعر بالحـزن وخيبـة الأمـل فـكان يشـعر أن مقابلـة السـت سـعاد ستسـاعده في حـل هـذه الحالـة المعقـدة ولكـن أيـن هـي الآن ؟ الأمـر يـزداد تعقيـداً ... لا الأمـر واضـح جـداً

ثم شرع علي يتخيل الصورة فالصورة تبدأ بمقابلة في محطة الترام فأسرت الست سعاد لمجدي بسرها فلم يحتمله مجدي ولذا فقد انهار سريعاً وهي اختفت لمدة تزيد عن شهر وبلا أي معلومة تدلنا عن مكانها

ما هذا السر الذي يجعل شاب مثل مجدي ينهار عصبياً؟ وامرأة ذات عقل راجح تعول أسرة بعد وفاة زوجها تترك كل شئ وتختفي ؟

جلس علي على البحر مفكراً ويحاول ربط الأحداث لمعرفة هذا السر وبدأ يرتب أفكاره وخطوات بحثه :

١. محاولة التحدث في الصباح الباكر مع مجدي واستشارته بمعرفته بمقابلة الست سعاد

٢. البحث عن أي أوراق مكتوبة لعل وعسى يكون كتب شئ جديد يمكن الاستفادة منه

٣. الترتيب لمقابلة المستشار فكري كامل لمناقشة الوضع معه فقد يكون لديه ما يفيد

٤. قراءة أوراق مجدي من جديد بتفكير المؤلف وليس القارئ العادي

عاد علي إلى منزله وقبّل رأسه والدته وتحدث عبر الهاتف مع حبيبته منى وقص عليها ما كان وما ينوي فعله وأخذ يتناقشا سوياً في كل الحلول المتاحة

في الصباح الباكر ذهب علي إلى المستشفى وتوجه إلى غرفة مجدي مباشرة وحين دخل عليه صعق من بشاعة المنظر فعيون مجدي كان لونها أشبه بلون الدم وهذا دليل علي أن مجدي يبكي كثيراً وكالعادة لم يشعر بدخوله فقال متحدثاً إليه :

– صباح الخير يا فنان

– ....

– أعمالك ممتازة للغاية فأنا تقريباً لا أفعل شئ سوى قراءة ما تكتبه

– ....

– يجب أن نتناقش فيما تكتب

– ....

– واضح أنك تكره النقد

– ....

– كنت أود أن أعرف منك مكان الست سعاد فهي مختفية منذ آخر لقاء لك بها

هنا لمح بادرة اهتمام على ملامح مجدي فقرر إكمال حديثه حتى لا يفقده من جديد

– هل تعلم يا فنان أين ذهبت ؟ هل قالت لك أين قررت أن تختفي ؟ هل تعلم لما هي مختفية من الأساس؟ هل هناك أسرار يصعب عليك أن تخبرني بها؟

عاد مجدي مرة أخرى للشرود ولمح علي دمعة تسيل على خديه بكل هدوء وأدرك مدى العذاب الذي يشعر به مجدي.... أن بداخله بركان متوهج و غير قادر علي إخراج حممه ....دموعه .... صمته أشد أنواع العذاب

فقرر علي تركه وحيداً لعله يكتب ... وأن يراقبه من الخارج بهدوء

مرت أكثر من ساعة ونصف ومجدي لم يتحرك من مكانه وعين علي لا تفارقه يتمني أن يرى أي شئ جديد أي بادرة أمل ولكن لا جديد

لقد كان الجديد خارج غرفة مجدي فقد سمع علي صوت مشادة حادة قادم من ناحية غرفة الممرضات وقد استطاع تمييز صوت الممرضة كوثر – والتي تعتبر ممرضة

قســم الأمــراض النفســية والعصبيــة الوحيــدة التــي تقبــل التعامــل مــع مــرضى هــذا القســم - وهنــاك صــوت أنثــوي آخــر يجهلــه لــذا قــرر عــدم التدخــل لعــل الأمــر خــلاف عــلى شــئ غــير العمــل حتــى اخــترق اسـم مجـدي أذنـه فأيقــن أن الأمــر هــام لــه فتقــدم نحــو الغرفــة وحــين لمحتــه الممرضــة كوثــر فصمتــت كأنهــا رأت أشــد كوابيســها يقــف أمامهــا فقطــع الصمــت متســائلاً :

- ماذا يحدث يا كوثر !؟

- لا شئ يا دكتور

- لقــد ســمعت حواركــما وســمعت اســم المريــض في غرفــة ٢٢ وهــذا مريــضي الخــاص ويجــب أن أفهــم مــا يحــدث قبــل أن أتخــذ إجــراء قــد يضركــما

تدخلت الممرضة الثانية والتي تُدعى ريحانة وقالت :

- ليــس لي شــأن يــا دكتــور عــلي أنــا لم أرتكــب أي شــئ ... الخطــأ كلــه بســبب كوثــر

- أخبريني ما هو الخطأ ؟

- لقــد وجــدت ورق مكتــوب منــذ يومــين ولم تخــبر بــه أو تبلــغ الدكتــور عبــد الله

نظر لها علي نظرة كادت تقتلعها من مكانها ولكنه تمالك أعصابه وسألها :

- لماذا يا كوثر فعلت هذا التصرف؟

- سمعت إنه فنان ويكتب وأنا أحب القراءة وكنت أود أن أعرف ما يكتب فهي هواية قديمة عندي

أدرك علي أن الخطأ ليس تعمداً لكن هو بدافع الهوى وحب شئ ما وقرر إنهاء الأمر بالتنبيه بعدم التصرف هكذا مرة أخرى ثم سألها :

- أين هذه الورقة ؟

فتحت الخزينة الخاصة بها وأحضرتها إليه وأسرع إلى مكتبه ليقرأ هذا اللغز الجديد

***

اللغز الأخير وكشف الأسرار

عزيـزي القـارئ ..... لقـد أجهدتنـي .... فأنـا أيقنـت أنـك لم تفهـم كل مـا سـبق وتنتظـر اللغـز السـهل والـذي أخشـى أن تسـئ فهمـه فلـم يعـد هنـاك ألغـاز أخـرى فهـذا هـو اللغـز الأخـير

من منا محجوب؟؟!!!!!

- أأنت المدعو محجوب عبد الدائم ؟

- نعم يا سيدتي أنا هو ..

فعبسـت حانقـة ولـوت شـفتيها اشـمئزازاً وقالـت بلهجـة قاسـية :

- هـلا دلتنـي عـلى الحجـرة التـي ينفـرد بهـا زوجـي بالسـيدة المصـون زوجتك؟

فنفــذ الــكلام إلى قلبــه فشــقه شــطرين وخــارت قــواه فتحولــت المــرأة عنــه كالمجنونــة إلى بــاب المخــدع صائحــة بغضــب جنــوني :

- افتــح البــاب ، افتــح أيهــا الرجــل والوزيــر الخطــير لقــد بــرح الخفــاء ورأيتــك بعينــي داخــلاً هــذا الماخــور

فاســتجمع محجــوب قــواه المشــتتة ودنــا مــن الســيدة وقــال لهــا بصــوت ينــم عــلى الرجــاء :

- سيدتي ...

ولكنهــا لم تتركــه يتــم كلامــه ، فتحولــت إليــه ولطمتــه عــلى وجهــه بشــدة وغــل وصاحــت بــه :

- لا تنبس بكلمة أيها القواد الخسيس....

انتهى اللغز .... انتهى كل شئ

فــرغ عــلي مــن القــراءة وشــعر إنــه يفهــم كل شــئ فالأمــر أصبــح جليــاً فالــسر لــه علاقــة بالــشرف والخيانــة والأمــر أصبــح ســهلاً فإبراهيــم فــرج هــو القــواد في رائعــة زقــاق المــدق للعالمــي نجيــب محفــوظ .... هــل أنــت مــن النجبــاء؟

لا يقصد هنا نجيب أي ذكي ....

بل يقصد نجيب .... أي ممن يعشقون نجيب محفوظ

شعر علي بالأمر يتكشف أمامه وكأنه أبسط مما كان يشعر فاللغز الثاني أكيد يقصد به شئ من الآدب ويتحدث عن خيانة الزوجة لزوجها سمير مع صديقه عصام والزوجة ابنة عزمي باشا ... عزمي باشا ... باشا إذن الأمر في حقبة زمنية قديمة .... ما هذا الغباء عزمي باشا مجدي هنا يتحدث عن واحدة من روائع الأدب المصري غروب وشروق لقد كان عنوان اللغز :

أمر يومي اعتيادي ..... تعظيم سلام سيادة اللواء

حقاً أمر اعتيادي يومي هو الشروق والغروب فهذه قاعدة مسلم بها لا خلاف عليها

تعظيم سلام سيادة اللواء ؟ ماذا يقصد بها ؟ ماذا يقصد بها ؟

نعم ...نعم... لقد فهمت فمجدي مؤلف فهو يبلغ المؤلف تحياته فغروب وشروق هي من أهم أعمال سيادة اللواء جمال حماد أحقاً كان الأمر سهلاً أما أن هناك ما أجهله وهذا كله من خيالي

أسرع علي يدخل لغرفة مجدي وهو يشعر بالانتصار ودون أن يشعر فقد احتضن مجدي بكل قوة وهو يهزه ومجدي ساكناً لا يتفاعل معه فقد كان مجدي في حوار من نوع آخر

حوار مع الموتي............. حوار مع الموتي

- مجـدي لقـد فهمتـك .... أخـذت وقـت طويـل ولكـن فهمـت إنـك مؤلـف عبقـري

أخـذ عـلي يعيـد عـلى مجـدي كل مـا فهمـه مـن الألغـاز ليتأكـد مـن قصـد مجـدي أو يجعلـه يسـتفيق ويتجـاوب معـه ولكـن مجـدي في تلـك اللحظـة كان يـرى والدتـه و والـده والحـاج مصطفـى لـذا فقـد لمـح عـلي نظـرة سـعادة في عيـون مجـدي ولكنهـا سريعـاً مـا اختفـت

وإن كان عـلي فسرهـا وفهـم أنهـا دليـلاً عـلى فـرح مجـدي بفهمـه للألغـاز ولكـن الأمـر كان غـير، فقـد كان فـرح مجـدي لرؤيتـه والدتـه وأبيـه وعبـس لرؤيتـه للحـاج مصطفـى فقـد شـعر مجـدي بالخجـل لعـدم قدرتـه المحافظـة عـلى أسرتـه ولكـن الحـاج مصطفـى ربـت عـلي كتفـه وهـز رأسـه متفهـماً الأمـر وهنـا تدخلـت والدتـه وقالـت هـل تذكـرت الحـاج مصطفـى ؟ فهـز مجـدي رأسـه بالنفـي

كل هـذه الحـركات تحـدث أمـام عيـون عـلي الـذي بـدأ يشـعر أن مريضـه غـير موجـود معـه بالغرفـة بـل يتحـدث مـع أشـخاص لا يراهـم عـلي وبـدأ يتأكـد أن مجـدي مقبـل عـلى أخطـر أنـواع الجنـون فهـو الآن يتحـدث مـع أشـخاص وهميـة

ولكنـه لا ينطـق فهـو يقـوم بإشـارات مختلفـة برأسـه وملامـح وجهـه تتغـير وتعبـيرات وجهـه تقـول أنـه يتحـدث

مـع مـن يتحـدث ؟ هـل أصبـح مجنـون ؟ هـل سـأفقده ... دارت هـذه الأسـئلة في رأس عـلي وقـرر أن يكمـل كل حـواره سـواء كان مجـدي يسـتمع أو لا ولكـن صمـم أن يكمـل كل مـا لديـه فقـد يسـتفيق..... والله المسـتعان

بـدأت الدمـوع تنهمـر مـن عيـون مجـدي بهـدوء فقـد ذكرتـه أمـه بالحـاج مصطفـى فهـو الشـخص الـذي نقـل والدتـه للمستشـفى واتصـل أخـبره بـضرورة الحضـور للمستشـفى وظـل واقـف بجـوار مجـدي يقويـه ويصـبره ويدعـي معـه بـدون أي معرفـة وهـو مـن قـام بتوصيـل مجـدي للمنـزل وحـضر الجنـازة كل هـذا وهـو لا يعـرف مجـدي ولا أمـه ولا أبيـه تذكـر مجـدي كل أحـداث الوفـاة مـرة أخـرى حتـى ربـت والـده عـلى كتفـه وقـال لـه هـل يُنسـيك المـرض وعـدك لي ؟ مـر وقـت طويـل لم تشـترِ لي الجريـدة هـل يرضيـك هـذا ؟

كان علي وصل إلى الجزء الهام حين قال :

- لقد عرفت السر الذي بينك وبين الست سعاد

في هذه اللحظة نظر له مجدي

أكمل علي قائلاً :

- السر له علاقة بالشرف والخيانة

- أريد الجريدة حالاً

كانت هذه أول مرة يستمع علي لصوت مجدي فصمت من الدهشة وهز رأسه مرات عديدة وكأنه يتأكد مما سمع فقال :

- ماذا تقول ؟

- أريد الجريدة حالاً

أمر علي الممرض محمود أن يأتي له بالجريدة بسرعة وبالفعل أسرع محمود وعاد بالجريدة وأعطاها للدكتور علي الذي بدوره أعطاها لمجدي وهو لا يفهم لمَ يطلبها مجدي؟

وقعت عيون مجدي على خبر في منتهى السوء وكأن هذه كانت رسالة من والده فقد كان الخبر

مقتل المستشار فكري كامل

عاملة البوفيه قتلته لأنه طردها من العمل

أعطى مجدي الدكتور علي الجريدة وأشار له علي الخبر والذي صعق من الخبر نفسه وأخذ يقرأ التفاصيل ودُهش حين وقع بصره على اسم الست سعاد فسأل مجدي :

– هل هي الست سعاد ؟

– نعم هي

– هل كنت تعلم أنها ستقتله

هز مجدي رأسه بالنفي

– هل هذا هو السر؟

هز رأسه من جديد بالنفي

– مجدي ..... يجب أن نتحدث سوياً ، يجب أن تتكلم

– لا تقلق يا دكتور علي أنا بخير أريد أن أرتاح فقط لا غير وأريد الخروج

– سنحتاج لبعض الوقت والفحوصات وأنا أصدق أنك بخير وغداً سأتي إليك ومعي مفاجأة

– أرجوك يا دكتور لم أعد أحتمل لفظ الكلمة حتى .... لقد كرهت المفاجآت

***

فرح وسرور

أعطـى عـلي مهـدأ لمجـدي وتركـه يسـتريح وخـرج مـن الغرفـة وأجـرى اتصـال هاتفـي بحبيبتـه منـى ليـزف إليهـا خـبر نجاحـه بالعـودة مـن مجـدي مـن ظلـمات اللاوعـي وقـص عليهـا كل التفاصيـل وكذلـك أتصـل بالدكتـور عمـر وأخـبره بعـودة مجـدي فطلـب منـه تقريـر بـكل شـئ وأن يسـجل كل شـئ وشـعر بالـسرور يغمـر صـوت أسـتاذه

كذلـك اتصـل بالحـاج حسـين رمضـان وأخـبره بتحسـن حالـة مجـدي ورتـب معـه أن يسـتعد ومعـه ريهـام لمقابلـة مجـدي غـداً

شـعر بفيـض حنـان يتدفـق مـن صـوت الخـال واتفـق سـوياً عـلى اللقـاء ولكـن بعـد أداء واجـب العـزاء في المستشـار فكـري كا مل

بالفعل تقابلا ليلاً سوياً وبادره الدكتور علي بالسؤال :

– هـل تعلـم مـا هـو الدافـع أن ترتكـب السـت سـعاد هـذه الجريمـة؟

– للأسف لا

– الأمـر يبـدو معقـداً وأعتقـد أن مجـدي عنـده معلومـات قـد تفيـد في هـذه القضيـة

– هل حالته الصحية تسمح بذلك؟

– الحمـدلله يـا حـاج حسـين فحالـة مجـدي بأمـر الله تعـالى قـد تحسـنت بشـكل ملحـوظ جـداً وهـذا كلـه بفضـل الله

– الحمدلله .... الحمدلله ..... الحمدلله

اتفقـا سـوياً عـلى اللقـاء في تمـام السـاعة التاسـعة وطلـب منه أن يحـضر معهـما الآنسـة ريهـام لتكـون مفاجـأة سـارة لمجـدي وبالفعـل وافـق الحـاج حسـين رمضـان عـلى هـذا الاقـتراح

عـاد كل منهـما لمنزلـه وكان شـعور السـعادة يغمرهمـا فدخـل عـلي منزله وهـو في قمة سـعادته فقبـل رأس والدته وقـص عليها كل شـئ فحمـدت الله عـز وجـل وشـكرته عـلى توفيقـه لابنهـا

وقـد كان نفـس الحـال في منـزل الحـاج حسـين فقـد أخـبر ريهـام أن مجـدي قـد تحسـنت حالتـه وأن غـداً سـيتقابلا مـع

الدكتور علي ويذهبا للمستشفى ورؤية مجدي فشعرت ريهام بالسعادة تغمرها فأخذت ترقص رقصة باليه تعشقها وتستمع لمعزوفة موسيقية أخذتها لعنان السماء جعلتها تشعر أنها تلمس القمر من فرط النشوة والسعادة ظلت ممدة في فراشها لا تستطيع النوم وأفكار جميلة تغزو عقلها ترى مجدي ينظر إليها بكل عشق وهيام تستعيد كل همسة ، نظرة ، ابتسامة كل كلمة حب ثم اغمضت عينيها

لترى نفسها ترقص بين أحضان مجدي وتعلو معه للسماء فتحلم وتحلم وتحلم حتى سمعت أصوات العصافير ورأت أشعة الشمس تتسلل إلى داخل غرفتها ورغم ذلك لم تشعر بأي إرهاق من عدم نومها بالعكس كانت في قمة نشاطها ونهضت مسرعة لتوقظ أبيها الذي ابتسم لها وقال :

- مازال الوقت باكراً .... فالموعد في التاسعة

شعرت بالخجل من نفسها فشعورها بالشوق لمجدي أنساها الكثير وقد شعر والدها بشعورها هذا

في الموعد المحدد تقابلا مع الدكتور علي والذي صحبهما إلي المستشفى .

كان لقاء في قمة الروعة والجو الدافئ فلم يتمالك الحاج حسين دموعه لرؤيته ابن أخته الوحيدة بهذه الحالة ولكنه

تمالـك نفسـه وأخـذ يشـكر الله عـز وجـل عـلى نعمـة الشـفاء والعافيـة

أمـا لقـاء الحبيبـان فـكان في قمـة الاحسـاس والرومانسـية فقـد تكلمـت أعينهـم ولم ينطـق أي منهـما بكلمـة واحـدة بـل قالـت أعينهـم كل شـئ عبرتـا عـن كل الاحاسـيس ، الشـوق ، الاحتيـاج ، الراحـة بعـد القلـق والحـب والعـودة للحيـاة

لقـد كانـت حالـة مجـدي بالنسـبة لريهـام أشـبه بحـالات الفقـد وكأن مجـدي دخـل في عـداد المفقوديـن ثـم اليـوم قـد عـاد بعـد أن ظـن الجميـع أنـه فُقِـد للأبـد

كانـت فرحتهـا أشـبه بفرحـة النبـي يعقـوب بعـودة يوسـف ... الفرحـة التـي جعلـت النظـر يعـود للعيـون .... الفرحـة التـي اشـتمها النبـي يعقـوب تلـك الفرحـة التـي تراهـا مرسـومة في عيـون أم عاقـر رزقهـا الله أول مولـود لهـا الحـب الـذي تـراه في حبـات عـرق أب وهـو يتعـب مـن أجـل أولاده ويراهـم سـعداء تلـك الفرحـة التـي تملـئ عيـون أم العروسـة وتـري الدمـوع تتسـابق عـلى الخـدود فرحـة وليـس غـماً

ما رأيك في هذه المفاجأة يا فنان ؟

- جُزيـت الجنـة يـا دكتـور فقـد كنـت في حاجـة لمثـل هـذه المفاجـأة

- ما هذه الدعوة الجميلة يا فنان

- كانت هذه دعوة والدتي رحمها الله

- رحمها الله ورحم الله أموات المسلمين

- خبرني يا خال ماذا حدث لعمي؟

- والله يـا مجـدي ليـس لـدي معلومـة سـوى مـا قرأتـه في الجريـدة فالمحامـي يقـول أن السـت سـعاد ترفـض أن تتكلـم وهـذا ليـس في صالحهـا في القضيـة وسـيجعل القـاضي يحكـم بالاعـدام

قطـع الـكلام دقـات البـاب لتعلـن وصـول المقـدم نـادر الطوخـي.

***

لقاء ودي .....رسمي

- هذا الكلام مظبوط

قاطعه الدكتور علي متسائلاً :

- من سيادتك؟

- أنا المقدم نادر الطوخي أود توجيه بعض الأسئلة إلى الأستاذ مجدي إذا كانت حالته الصحية تسمح بذلك

- أنا الدكتور علي وأود أن أطمئنك أن حالة الأستاذ مجدي في تحسن ملحوظ وبإمكان حضرتك التحدث معه

- شكراً يا دكتور لو تكرمت أريد الانفراد بالأستاذ مجدي

كان رد الدكتور علي غير متوقع فقد قال :

- أنـا آسـف جـداً سـيادة المقـدم هـل تسـمح لي بدقائـق مـن وقتـك نتحـدث سـوياً

تفهـم المقـدم نـادر مـا قالـه الدكتـور عـلي وخرجـا سـوياً مـن الغرفـة ليتحدثـا في شـأن حالـة مجـدي وقـد بـدأ الدكتـور عـلي الحـوار قائـلاً :

- أنـا أقـدر طلبـك يـا سـيادة المقـدم ولكـن حالـة مجـدي غـير مسـتقرة وغـير واضحـة فقـد كنـت معـه بالغرفـة بالأمـس وكان يقـوم بأفعـال غـير مطمئنـة ... فقـد شـعرت أنـه مريـض بمـرض الفصـام **schizophrenia** وهـذا المـرض يقـوده إلى تخيـل حـدوث أشـياء لا أسـاس لهـا مـن الصحـة ومخاطبـة أشـخاص مـن وحـي خيالـه ظنـاً منـه أنهـم موجوديـن في واقعنـا ، فرفضـه قبـول الوقائـع المريـرة التـي طـرأت عـلى حياتـه هـو مـا دفعه إلى اختـلاق شـخصيات لا وجـود لهـا والتفاعـل معهـا والمريـض في حـالات مماثلـة قـد ينسـج مـن حولـه عالمـاً مليئـاً بالشـخصيات السـلبية والتـي تشـدّه إلى القـاع وتدفعـه إلى القيـام بأفعـال دون وعـي منـه فهواجسـه المرضيـة تقـوده إلى تصـور أحـداث و تلـك الأحـداث لا تتعـدى إطـار الخيـال.

شعر المقدم نادر بالتخبط فقال متسائلاً :

- هل تقصد إنه مجنون؟؟

ابتسم الدكتور علي وقال :

- سأحتاج وقت وفير لكي أقر بهذه المعلومة وأنا متيقن تماماً من صحتها فالأمر ليس بهذه السهولة فأثناء جلوسي بالأمس معه شعرت أنه يتحدث ويستمع لأناس غير موجودين معنا ... كل تعبيراته كانت تدل على ذلك

- هل هذا سيأثر على استجوابه فالأمر هام فأنا أشعر أن الست سعاد لديها دافع قوي لكي تقوم بهذا الفعل وخاصة أن التحريات أثبتت إنها سيدة مشهود لها بالصلاح والخلق الحسن لذا فأنا اليوم أتيت لمجدي بشكل ودي وأريد حقاً مساعدة الست سعاد ومجدي كان آخر من قابلها قبل أن تختفي

أومأ الدكتور علي وتفهم كلام المقدم نادر وقال له :

- لدي حل قد يفيد

- ماهو يا دكتور ؟

- هل من الممكن أن أحضر معكما الاستجواب وأتعهد لسيادتكم أن احتفظ بكل ما سيقال في هذه الجلسة بشكل سري ولن أفصح عنه تحت أي ظرف أو أي ضغط

فكـر المقـدم نـادر ولاحـظ إنـه الحـل الوحيـد لكـي يجتمـع مـع مجـدي وخاصـة أن الأمـر ليـس بشـكل رسـمي فالأمـر ليـس اسـتجواب ولكنـه يعتـبره دردشـة بشـكل ودي ومـن حـق مجـدي كذلـك مـن حـق الدكتـور عـلي أن يعـترض .... ولكـن كان الدافـع الـذي يحركـه هـو شـعور خفـي بداخلـه يجـبره أن يبحـث وينقـب مـراراً لينقـذ جيدهـا مـن حبـل المشـنقة فالاعـدام في هـذه الحالـة أمـر حتمـي

***

ظنون ....

شكوك ....تساؤلات

قال المقدم نادر متسائلاً :

- هل تعلم أن مجدي ممثل ؟

- أعلـم أنـه مؤلـف وأنـه كان عاشـقاً للمـسرح ولكـن مـا مغـزى سـؤالك يـا سـيادة المقـدم؟

- أعني ما قد أدركته بالفعل

- هل من الممكن أن توضح ما ترمي إليه ؟

- مجـدي ممثـل موهـوب ويمكنـه أن يقنعـك بـكل سـهولة بـما يريـد ومـن الممكـن أن يكـون كل مايـدور مـا هـو إلا دور يقـوم بتمثيلـه بإتقـان

شعر علي بأن رأسه يدور وحاول أن يتماسك أمام هذا المنطق الذي يتحدث به المقدم نادر فقال مدافعاً عن نفسه قبل أن يكون مدافع عن مجدي :

– الفحوصات والدراسات تقول أن مجدي مريض نفسي ولا يدعي أي شئ وما السبب الذي يجعله يدعي أو يحاول التهرب منه بإدعائه المرض ؟

– هو نفسه السر الذي ترفض الست سعاد الافصاح عنه وقد يكون السبب الرئيسي في مقتل المستشار فكري كامل وأنا اليوم هنا للبحث عن الحقيقة فأنا أهتم بتوضيح الحقيقة حتى أن كانت براءة للمتهم فالقانون لخدمة الفرد وحماية الشرفاء ولضرب الفاسدين بيد من حديد

– أنا أثق في كلام سيادتك ولكن مجدي محتجز في المستشفى من فترة وقد اكتشف خبر وفاة عمه بالصدفة وأنا كنت معه بالغرفة في ذات اللحظة

– هل من الممكن أن تصف لي شعور مجدي بعد معرفته خبر وفاة عمه الوحيد؟

– لقد كان شعور ممزوج بالدهشة أن تكون الفاعلة الست سعاد فلم ألحظ عليه مشاعر الحزن الدفين فعلى ما يبدو أن العلاقة بينه وبين عمه كانت متوترة أو مقطوعة وإلا

لـكان ملـئ الدنيـا غضبـاً مـن أجـل عمـه فهـو مـن المفـترض أن يحظـى بمكانـة والـد مجـدي المرحـوم

– هـذا مـا أعتقدتـه ولكـن كنـت أود سماع رأيـك فهـو هـام جـداً بالنسـبة لي وخاصـة أنـك تحللـه مـن الناحيـة العلميـة وإن كنـت مازلـت غـير مقتنـع أن مجـدي مريـض والأمـر لا يتعـدى ويتجـاوز خدعـة متقنـة

– لماذا هذا الاصرار يا سيادة المقدم؟

– لقـد كانـت لي تجربـة سـابقة في نفـس السـياق دعنـي أقصهـا عليـك كـي تتفهـم وجهـة نظـري

– كلي آذان صاغية

– في بدايـة فـترات عمـلي كنـت أود أن أترقـى سريعـاً فكنـت أبحـث عـن كل مهمـة صعبـة فالمهـمات الصعبـة هـي مـن تجعـل منـك ضابـط محنـك وعـلى قـدر مـن الخـبرة ... فهـي تثقلـك في مجـال عملـك خاصـة أن عمـلي يعتمـد عـلي الـذكاء والمكـر والخـداع وإلا تكـون صيـداً سـهلاً فنحـن نتـدرب عـلى أصعـب المواقـف لكـي نتحمـل كل مـا نقابلـه في العمـل

تبـدأ أحـداث القصـة في ليلـة من ليـالي الشـتاء البـارد وكنت أقيـم في منزل اسـتأجرته المديريـة في إحدى قـرى محافظة البحيرة هـذا المنـزل مكـون مـن ثـلاث طوابـق وهـو أشـبه بالقـصر ليس

مجـرد منـزل وكنـت أقيـم في غرفـة في الطابـق الثـاني وحيـداً في هـذا البيـت الواسـع جـداً كان موجـود معـي فقـط عـم عثـمان المخـبر – الـذي يمـدني بأخبـار العصابـة التـي بصـدد القبـض عليهـا – وكنـت أقـضي جـزء مـن الليـل نتسـامر سـوياً حيـث أننـي أعشـق كبـار السـن لأني أنهـل مـن خبرتهـم فكنـت انظـر لعـم عثـمان فأجـد الدنيـا بـكل مـا فيهـا منحوتـة في قسـماته دعنـا مـن هـذا حتـى لا تصـاب بالملـل سـأدخل في الموضـوع

في ليلـة مـن الليـالي التـي أقضيهـا مـع عمـي عثـمان وجدتـه عـلى غـير عادتـه حزيـن وقلـق فقلـت لـه مـا الأمـر أيهـا الطيـب؟

فقال بوجه عابس :

– لا شئ

– فقلت له بالله عليك ما الأمر؟

بعد أن لمح الاصرار في عيوني قرر التحدث قائلاً :

– اليـوم هـو يـوم ١١ مـن شـهر ديسـمبر وغـداً هـو الموعـد السـنوي

– فقلت له :

– أي موعد ؟ هل هي ذكرى وفاة شخص عزيز ؟

قال لا تكن عجولاً استمع لي :

– من فترة بعيدة في هذا المنزل بالتحديد في يوم ١٢ ديسمبر كان بالمنزل حفلة كبيرة يحضرها عدد كبير من فلان الفلاني وفلانة الفلانية من أغنياء البلدة وكبار الأعيان في تلك الليلة الملعونة حدثت مشادة بين أحدهم وبين ابن صاحب القصر وانتهت المشادة على قتل هذا الرجل وفر ابن صاحب القصر للخارج ولكن بعد فترة بلغنا وفاته والعثور على جثته مرسوم على ملامح وجهه كل علامات الرعب ولا أحد يعلم ما قد حدث وتوالت الأحداث وأصبح الجميع يعلم أن الشبح قد انتقم وفي كل عام في يوم ١٢ من ديسمبر تظهر علامات غريبة في القصر وأصوات وموسيقى مرعبة

كان عم عثمان يحكي وأنا في قمة الرعب فسألته :

– هل رأيت أو سمعت شئ بنفسك ؟

فكان رده صفعة على وجهي فقال :

– أنا في حياتي لم أستطع أن اتواجد في ليلة ١٢ من ديسمبر هنا

فقلت له :

– من أين لك بهذه المعلومات ؟

فقال :

- أنها تراث يرثه عن أبيه

صعــدت للغرفــة وأنــا في قمــة الدهشــة و رأسي تحولــت لماكينـة أفـكار لا أعلـم هـل هـذا ممكـن؟ ام إنهـا مجـرد خيـالات مثـل أمنـا الغولـة والعفاريـت التـي كانـت تقصهـا لي جـدتي في المـاضي لا أعـرف كيـف استطاع عقـلي العجيـب أن يقنعنـي أن انتظـر للغـد واسـتعد لقضـاء الليلـة الثانيـة عـشر لاثبـت للجميـع إنهـا خرافـات موروثـة

مـر نهـار يـوم ١٢ وأنـا انتظـر الليـل وشـعرت إني نسـيت أمـر العصابـة وكل مـا يشـغلني هـو أن يمـر النهـار ويـأتي الليـل سريعـاً ولكــن كانــت عقــارب الســاعة ترفـض أن تمــر فمــر الوقــت ثقيــلاً حتــي دخــل الليــل وأســدل ســتائره وبــدأت أشـعر أننـي لسـت وحـدي هنـاك مـن يراقبنـي هنـاك مـن ينظـر لي ولكــن حــين ألتفــت لا أرى أحــد تكــرر هــذا الموقــف أكثــر مـن مـرة في وقـت قليـل ولكنـي أسرعـت هـذه المـرة فلمحـت خيــال هــذا المتســلل مــن الخــارج فأسرعــت في الاتجــاه الــذي لمحـت خيالـه يتحـرك فيـه فلـم أجـد أحـد ... لكنـي أنتبهـت لشــئ فســألت نفـسي هــل كان بــاب هــذا الطابــق مفتــوح ؟؟! لا لا لا أعتقـد إذن إنـه لـص سـأسرع للنـزول للطابـق السـفلي وأفتـش بـكل اجتهـاد وبالفعـل كنـت في الطابـق السـفلي وأنـا

أحاول أن أظل متماسكاً ودخلت غرفة تلو الغرفة وكانوا فارغين تماماً وأمام الغرفة الاخيرة شعرت أن اللص بالداخل فسحبت نفساً طويلاً ودخلت و وجدت بها سرير كبير ولكنها في حالة من الفوضى وأيقنت أن اللص بها فسجدت أبحث تحت الفراش ورأيته أمامي ينظر لي بثبات من تحت الفراش فأجفلت وحين أعدت النظر أدركت أني أعرفه ولكن لا أتذكر أين رأيت تلك العينان وهنا قد فهمت لقد كنت أنظر للوح زجاج موضوع تحت الفراش وكنت أرى نفسي ولكن الرعب اقنعني أنه اللص

صعدت لغرفتي مرة أخرى وجلست أقضي الساعات حتى الصباح ولم يحدث شئ انتظرت حتى وصل عم عثمان العجوز فأخبرته بما حدث فقال إنه كان يعلم وأن القصة من اختلاقه.

لم يستطع الدكتور منع نفسه من الضحك وحاول التماسك ثم قال :

– التأهيل النفسي والاستعداد النفسي أهم وأقوى من أي منطق وهذا أشبه بما يقوم به الدجال كي يقنع الضحايا أنه متمكن وخبير في هذه الامور وكذلك استعداد الضحية من داخلها أن تنخدع وتقبلها لكل ما يقوم به هذا الدجال فالتأثير النفسي وما تم إختزانه في عقلك الباطن يجعلك

تفقد أعصابك وتسير خلف الوهم ويبدأ عقلك يقنعك بكل شئ من أول عملية المراقبة حتى انتهي بك الأمر لانهيار آخر خطوط دفاعك متمثلة في رباطة جأشك التي تدربت على الحفاظ عليها أكثر من مليون مرة في مليون موقف مختلف ولكن الخداع النفسي كان أقوى من خبراتك

- هذا ما أقصده مع مجدي ... فمجدي قد يكون يخدعنا جميعاً !!

- لا أعتقد يا سيادة المقدم فتجارب مجدي السابقة تخبرنا إن عقله أصبح هشاً للغاية وهو أكثر تعرضاً للمرض النفسي ، وفي حالة مجدي يعتبر المرض النفسي أفضل وسيلة دفاع تحمي العقل كان علي يقول هذا الكلام وهو يفكر بكل جدية في كيفية التأكد من كلام نادر الطوخي وقرر أن يجلس بمفرده ويعيد ترتيب أفكاره للوصول للحقيقة

- أين ذهبت يا دكتور؟

- ها .... أنا لا أخفي عليك كنت أفكر في ظنونك ، إن شاء الله سأقوم بمجموعة من التجارب والاختبارات مع مجدي للتأكد من حقيقة مرضه ولكن الآن هيا بنا لنقابله لعل وعسى أحصل على أي شئ جديد أو أي ملاحظة من لقائك معه.

استجواب كاذب

تقدم علي نحو غرفة مجدي ليجد ريهام تتحدث مع مجدي والحاج حسين غير موجود فطلب منها أن تتركهما مع مجدي ليتمكن سيادة المقدم من التحدث مع مجدي وبالفعل أخبرت مجدي بإنها ستعود للمنزل وسوف تأتي غداً لقضاء الوقت معه

بدأ المقدم نادر الطوخي كلامه قائلاً:-

أستاذ مجدي أنا المقدم نادر الطوخي المكلف بقضية مقتل عمك سيادة المستشار فكري كامل ولكن أنا معك اليوم بشكل ودي لأني أشعر أن الأمر ليس حادث قتل عادي ولست هنا بأي شكل رسمي أنا هنا من أجل مصلحة الست سعاد أنا أشعر أنها مظلومة التحريات كلها تشير إلى صلاحها وحسن خلقها ومن مقابلتي لبناتها

تأكـدت مـن تحرياتنـا التـي تأكـد كل هـذا فالسـت سـعاد إنسـانة ممتـازة لـذا أنـا مسـتنكر إنهـا تكـون قتلـت المرحـوم عمـك بدافـع السرقـة وقـد علمـت مـن مريـم ابنتهـا تفاصيـل علاقتـك ببيتهـن وبوالدهـن المرحـوم الحـاج مصطفـى ولقـد شـعرت بـكل الفخـر لوجـود شـاب في هـذا الزمـان يتحـلى بصفاتـك ، صفـات الشـهامة ، الرجولـة صفـات شـخص محـترم مثلـك يـا أسـتاذ مجـدي

كل هـذا الـكلام ومجـدي صامـت ولم تُبـدى عـلى وجهـه أي تعبـيرات قـد يسـتفيد منهـا الدكتـور عـلي الـذي قطـع صمـت مجـدي وتابـع كلام المقـدم نـادر قائـلاً :

– صدقـت يـا سـيادة المقـدم فـما فعلـه مجـدي يعـد شـيئاً نـادر في شـباب مجتمعنـا في هـذه الفـترة ولكـن رسـولنا الكريـم صـلى الله عليـه وسـلم قـال في حديثـه الشريـف (مـن مشـى في حاجـة أخيـه كان خـيراً لـه مـن اعتـكاف عـشر سـنوات» [متفـق عليـه].

كـما يقـول الحديـث الشريـف (السـاعي عـلى الأرملـة والمسـكين كالمجاهـد في سـبيل الله، أو قـال كالصائـم لا يفطـر والقائـم لا يفـتر» [رواه البخـاري ومسـلم]

كـما قـال رسـولنا الكريـم (لأن يمـشي أحدكـم في قضـاء حاجـة – وأشـار بإصبعـه– أفضـل مـن أن يعتكـف في مسـجدي هـذا شـهرين» (رواه الحاكـم)

صـدق رسـول الله صـل الله عليـه وسـلم كل هـذه الأحاديث الشريفـة وغيرهـا تحثنـا عـلى الخـير وإتبـاع سـنة النبـي هـي مفتـاح النجـاح في هـذه الدنيـا

لمح علي دمعة تسيل على خد مجدي فقال له :

– ماذا هناك يا مجدي ؟

ونظـر للمقـدم نـادر الـذي أبـدى إندهاشـه مـن رد فعـل مجـدي فقـال متسـائلاً :

– خير يا أستاذ مجدي ؟

تمالك مجدي نفسه وأخذ نفس طويل وقال :

– أنا جاهز يا سيادة المقدم .... أتفضل

تهللـت أسـارير نـادر الطوخـي وأخـرج مـن جيبـه مفكـرة صغـيرة ليـدون فيهـا ملاحظاتـه بخصـوص حـواره مـع مجـدي وبـدأ الاسـتجواب

– هـل تعلـم أنـك آخـر مـن قابـل السـت سـعاد قبـل أن تختفـي

- لقـد أخـبرني الدكتـور عـلي بهذا فلـم أكـن أعلم إنهـا مختفية

- هل لديك أي سبب يجعلها تختفي ؟

- لا

- هـل لديـك أي معلومـة بخصـوص قتـل السـت سـعاد لعمـك المرحـوم

- كل ما أعرفه ما تم نشره في الجريدة

- هـل يمكنـك إخبـاري مـا تـم في آخـر لقـاء جمـع بينكـم وتسـبب في فقدانـك للوعـي ونقلـك للمستشـفي

أشاح مجدي بنظره في جانب الغرفة وصمت

- عليـك أن تخـبرني يـا مجـدي فقـد يكـون شـئ بسـيط لـك أو عابـر ولكـن هـو هـام جـداً لنـا وقد اسـتفيد منـه في مسـاعدة السـت سـعاد

اسـتمر صمـت مجـدي حتـي تنهـد وهـز رأسـه وطفـق ينظـر لـلأرض وهـو مكمـلاً حديثـه قائـلاً :

- لقـد اتصلـت بي السـت سـعاد وطلبـت مقابلتـي في محطـة الـترام القريبـة مـن منزلهـن لأمـر هـام

- ما هذا الأمر الهام؟

استمر صمت مجدي وطال نظره للأرض حتى قطع هذا الصمت صوت المقدم متسائلاً :

– ما هذا الأمر يا أستاذ مجدي ؟ أنا أعلم أني هنا بشكل ودي ولكن واجبك نحو هذه الأسرة يجعلك تتعاون معي لمساعدة الست سعاد

لم يغير مجدي من وضعه وقال :

– أرادت الست سعاد أن تخبرني أن عمي قد ربح قضية التعويض الخاص بأبي ولكنه سوف يخصم مبلغ مقابل أتعابه وكانت تريد أن تخبرني أن أسرع التصرف حتي لا يضيع حقي حرصاً منها على مصلحتي فهي لم تكن تعلم أني أعلم بأمر القضية وأننا ربحنا مبلغ التأمين ولكن ما صدمني حقاً هو موقف عمي – رحمه الله – الذي لا يحتاج المال ورغم هذا هو مصمم علي تقاضي أتعابه من ابن أخيه الوحيد ..... وفور سماعي لكلمات الست سعاد شعرت أن الارض تدور بكل طاقتها وتأخذني في جولات سريعة متقلبة لتجبرني على فقدان الوعي لحماية عقلي من التدمير ولم أفق إلا هنا في المستشفى ولم أكن اعلم أي شئ بخصوص مقتل عمي على يد الست سعاد حتي قرأت الجريدة مع الدكتور علي

وإن كنت مؤيداً لرأيك أن يكون القتل بدافع آخر غير السرقة

شعر المقدم نادر بالحسرة فهو لم يستفد من مقابلة مجدي بأي معلومة ولكن زادت ظنونه أن مجدي لديه الكثير ولكنه لا يريد أن يصفح عما يعرفه لذا فقد أنهى الحوار وشكر الدكتور علي على حسن تعاونه وكذلك شكر مجدي وخرج عائداً لمكتبه

***

حيرة جديدة

- لماذا تكذب يا مجدي ؟

كان هذا السؤال من الدكتور علي

نظر له مجدي دون أن يجيبه فـأكمل علي كلامه :

- الرجـل هنـا مـن أجـل المسـاعدة وأن كنـت تعلـم أي شـئ يجـب عليـك أن تخـبره ولا داعـي أن تنكـر معلومـة قـد تفيـد

نزلـت الدمـوع ولم يسـتطع مجـدي كبحهـا فتركهـا تسـيل مما جعـل عـلي يربـت عـلى كتفـه قائـلاً :

- مجـدي ... أخـرج مـا بداخلك وارتـاح ، لمَ كل هـذا العذاب لمَ تحمـل نفسـك أكثـر مـن طاقتهـا ... لقـد أدركـت مـن حوارك مـع المقـدم نـادر أنـك تكـذب فلغـة جسـدك كشـفت هـذا فأنـت كنـت تتجنـب النظـر لـه وأنـت تتحـدث وهـذه علامـة مشـهورة جـداً يتبعهـا الإنسـان ليخفـي مـا بداخلـه وأعتقـد أن

المقـدم نـادر قـد أدرك هـذا لـذا فقـد أنهـى الحـوار معـك سريعـاً فـما فائـدة الحـوار إذا غابـت منـه الصراحـة

نظر مجدي وقال بحزن تنفطر له القلوب :

– صدقنـي يـا دكتـور عـلي الأمـر خطـر جـدا وليـس مـن السـهل التحـدث والافصـاح عنـه وسـتعلم الحقيقـة في حينهـا

– مـا هـذا الأمـر يـا مجـدي ؟ هـل هـو صعـب لدرجـة تسـمح لـك أن تـترك السـت سـعاد تُعـدم ؟

صمت مجدي ونظر للسقف

فـأدرك عـلي أن الحـوار قـد أنتهـى ولـن يحصـل عـلى شـئ مـن مجـدي بـل خـشي أن يغـوص مجـدداً في عـالم اللاوعـي فقـرر تركـه ليسـتريح وأن يعـود في اليـوم التـالي ويحـاول التحـاور معـه بهـدوء ويحـاول إقناعـه الافصـاح عـن سره قبـل أن يصبـح بـلا فائـدة

خـرج عـلي مـن غرفـة مجـدي وهـو يفكـر في كل مـا حـدث ويحـاول أن يربـط الأحـداث أو يجعلهـا عـلى الاقـل تتماسـك ليتمكـن مـن فهـم هـذا التخبـط ولكنـه شـئ صعـب فقـرر الاتصـال بحبيبـة القلـب علّهـا تسـاعده

– كيف حالك يا حبيبتي

– الحمدلله ... ما بك يا علي؟

– في كل مرة تفهمي ما بداخلي قبل أن أتحدث

– أننا شخصان يعيشان بعقل وقلب شخص واحد

شعر علي بفيض من حنانها يغمره ويحتوي قلقه فتنهد وأكمل كلامه :

– حالة ١٥٢ يا منى

– هل هناك شئ جديد ؟ هل حدث أي مضاعفات مرضية أو تغير في السلوك

كانت منى تتحدث بمنطق الدكتورة التي تبحث في حالة مرضية على عكس علي الذي أصبحت حالة مجدي تتحول معه إلى أمر شخصي يحاول أن يفهم .... تتحول من مجرد حالة مرضية نجح في العودة بها من ظلمات اللاوعي إلى حالة يحاول أن يثبت هل هو مريض أم لا؟

قطع صمته صوت منى متسائلة :

– أين أنت يا علي ؟

– معاك يا منى ولكن أفكر في كلامك فحالة مجدي مستقرة تماماً ولم ألحظ أي تعدل في سلوكه فهو عاد طبيعياً جداً

– هذا مؤشر جيد ... ما الذي يقلقك؟

– لقد قابل اليوم المقدم نادر الطوخي المسئول عن قضية مقتل عمه المستشار فكري كامل وكان المقدم قد حضر بشكل ودي لمعرفة أي معلومة قد تفيده في التحقيق ولكن مجدي لم يكن صادقاً معه في هذا التحقيق ولقد تحاورت مع مجدي في هذا الشأن وكان رأيه أنني سأعلم الحقيقة في حينها فقد أصبحت مشتتاً هل مجدي حقاً مريض؟ هل مجدي يخدعنا جميعاً ؟

– علي .... هل ممكن أطرح عليك سؤال هام جداً

– تفضلي يا حبيبتي

– هل يهمك حقاً أن تجيب على هذه الاسئلة ؟

– ماذا تقصدين يا منى؟

– أقصد أن من الطبيعي أن تكون سعيداً أنك استطعت العودة بهذه الحالة المعقدة وأن مؤشراته طبيعية وأن تسجل كل هذا في ملف الحالة وتستعد لمناقشة الحالة مع دكتور عمر وأن تنهي كل هذا سريعاً لأن من الطبيعي أن يخرج مجدي من المستشفي لأنه أصبح طبيعياً وفق تقريرك النهائي الذي سوف تعرضه على دكتور عمر

شـعر عـلي بغضـب شـديد يسـيطر عليـه فحبيبتـه بـكل بسـاطة تخـبره أن المهـم هـو التخـرج .... ولا يهتـم أن كان مجـدي مريـض أو لا فقـرر قطـع هـذا النقـاش حتـى لا يـزداد الأمـر سـوءاً وأنهـى الاتصـال قائـلاً :

- سأعاود الاتصال في وقت لاحق مع السلامة

أغلـق عـلي الهاتـف وهـو غـير قـادر عـلى اسـتيعاب مـا دار بينـه وبـين منـى وكذلـك كان الوضـع مـع منـى التـي أسرعـت إلى غرفتهـا فقـد لاحظـت والدتهـا تغـير ملامحهـا أثنـاء المكالمـة فقـررت التدخـل في الأمـر والتحـاور مـع ابنتهـا لمعرفـة إن كان هنـاك مشـكلة وقـد تحتـاج مسـاعدتها فيهـا فعـلى الرغـم مـن أن أبنتهـا دكتـورة إلا إنهـا - كشـأن معظـم الأهـالي - تعتبرهـا طفلة صغـيرة غـير قـادرة عـلى مواجهـة مصاعـب ومشـاكل حياتنـا اليوميـة فوالـدة منـى تحبهـا وتخشـى عليهـا مـن أقـل الأشـياء وقـد بـرر والـد منـى هـذا التعلـق بسـبب أنهـا ابنتهـم الوحيـدة وقـد رزقهـما الله بهـا بعـد وقـت ليـس بالقليل مـن زواجهـما .... وقـد كانـت طبيعـة عملـه تجعلـه يسـافر لفـترات طويلة فـزادت العلاقـة بـين منـى و والدتهـا فعملـه كقبطـان بحـري يجـبره عـلى السـفر طويـلاً ويتغيـب عـن المنـزل لفـترات طويلـة جعلهـن يرتبطـا سـوياً فكثـيراً مـا يشـعر إنـه حينـما يتحـدث مـع منـى إنـه يتحـدث مـع زوجتـه فقـد نقلـت روحهـا داخـل ابنتهـا.

حالة 152

دقت باب غرفة منى لتستأذنها في الدخول

- تفضلي يا ماما

- ماذا حدث يا حبيبتي بينك وبين علي ؟

نظرت منى لوجه والدتها هذه المرأة التي قاربت على الخمسين من عمرها ومازالت تتمتع بقدر من الجمال والأناقة وابتسمت لتفهم والدتها ما يدور بداخلها وقد تكرر هذا الأمر كثيراً حتي صدقت مزاح والدها حين يقول لها إن والدتك تعيش بداخلك

قطع صوت والدتها هذه الافكار

- ما بك يا منى؟ ما حدث يا حبيبتي ؟

- لا شئ يا أمي

- أخبريني يا منى فأنا لا أحب رؤيتك مهمومة هكذا

- اختلاف في وجهات النظر

- نعم !!! ماذا تقصدي ؟

- الحالة المرضية المسئول عنها علي والتي ستكون مادة البحث قد أكرمه الله عز وجل ونجح في علاجها

- الحمدلله .... أكملي

- بعد أن نجح في علاجها وحان وقت كتابة التقرير لتقديمه للدكتور عمر ومناقشته في ظروف الحالة رفض أن يكتب التقرير وبدأ يفكر هل هو مريض أو لا وخاصة أن الأمر متعلق بجريمة قتل وعلي يسيطر عليه الشك أن يكون هذا المريض ليس مريضاً ولكنه يحاول أن يخدع الجميع ليخفي أسرار لها علاقة بالقضية وبدأ يهتم كيف يتحقق من حقيقة الأمر وأنا أخبرته أن المهم الآن هو كتابة التقرير ومناقشة الدكتور عمر.

- وما هو رأي علي؟

- علي .... علي يرى إن العدالة وتحقيقها أهم من أي شئ وأهم من التخرج وأهم من التقرير وأهم من حياته نفسها فالعدل أساس الملك وتحقيق العدل هو أساس ميزان الحياة ولذا فهو يشعر أن تحقيق العدالة وإثبات الحقيقة مُلقى على عاتقه وأن القدر قد اختاره من أجل ذلك وأن الأمر ليس مجرد صدفة وأن يقع الاختيار عليه هو ترتيب من الله عز وجل لكشف حقيقة الأمر والبحث والتدقيق لمعرفة حقيقة الأمر وكنا نتحدث عبر الهاتف في هذا الأمر وانتهينا وأنا أشعر إن علي غاضب من رأيى جداً فقد وضح هذا جلياً في كلامه معي والطريقة التي أنهى بها المكالمة

حالة 152

ربتت الأم على كتف ابنتها التي لم تشعر بدموعها تنهمر وهي تتحدث فقد كانت تتألم دون أن تشعر وحبها لعلي كان هو المحرك الرئيسي لمشاعرها بالكامل فقالت لها أمها :

- أي بنية .... الحمدلله الذي رزقك برجل مثل علي فهو خير قدوة للكثير من شباب اليوم ... فهو يتقي الله في عمله .... يقدس عمله .... يحترم ميثاق العمل ولديه شرف الكلمة وشرف الوعد

أنا مع خطيبك وموافقة على تصرفه فضميره هو الدافع والمحرك له ولا يكتفي بالعمل ولكن يتقن العمل فهو يتبع سنة النبي صل الله عليه وسلم حين يقول (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) صدق المصطفى صل الله عليه وسلم وخطيبك يتقن عمله حتى لو كان غير المطلوب منه أو ليس من اختصاصه فهو يسعى بكل طاقته لتحقيق العدل وهذا شئ جيد في شخصيته وعليك أن تساعديه في تحقيق هذا والتقرب لله عز وجل ومساندته في كافة أمور حياته

اقتنعت منى جداً بكلام والدتها وقامت وقبلت جبهتها وأسرعت نحو الهاتف واتصلت على علي لتعتذر له وتفكر معه من جديد

***

تساقط الأقنعة

شعر علي براحة نفسية تحتوي كل خلية في جسده بعد مكالمة منى وحمد الله عز وجل على نعمته وأن الله أراد بهذا الموقف أن يثبت له إن إختياره صائباً وإن منى ليست مجرد فتاة جميلة أحبها لجمالها بل هي ذات عقل راجح وتستحق الاحترام الذي يكنه لها وكذلك الست والدتها التي كانت ومازالت خير سند لخطيبته وسرعان ما تتدخل لحل أي مشكلة ولو بسيطة تكون بينهما فهي تثقل منى بخبرات حياتية سوف تحتاجها في المستقبل القريب الذي سيجمعها معه إن شاء الله

أفاق علي من خواطره ليجد نفسه يقف أمام البحر وهو لا يدري كيف وصل إلى هذا المكان فكان حواره مع منى يسيطر عليه وكذلك تفكيره في مجدي جعل عقله لا يشعر بالكثير من الأشياء أخذ علي ينظر إلى صفحة البحر

وهـو يفكـر في كل صغـيرة وكبـيرة في هـذه الحالـة العجيبـة وتذكـر كلـمات الدكتـور عمـر سـلامة حـين قـال أن مجـدي ليـس مجـرد حالـة طبيـة تعرضـت لصدمـة عصبيـة بـل هـو حالـة في منتهـى الصعوبـة وتحتـاج لمزيـد مـن البحـث والتدقيـق لحـل لغزهـا وقـد اسـتطاع عـلي أن يعـبر نصـف النهـر وعليـه أن يكمـل الطريـق متمسـكاً بـكل خيـوط الأمـل ليسـتطيع كتابة التقريـر وهـو مقتنـع تمامـاً بحالـة مجـدي ومـا سـوف يكتبـه وهنـا تذكـر كلـمات المقـدم نـادر الطوخـي تضغـط وتهاجـم مـن جديـد ومـازال التسـاؤل قائـم هـل مجـدي حقـاً مريـض أمـا يخدعنـا جميعـاً؟

شـعر مجـدي برغبـة في التحـدث مـع المقـدم نـادر فأخـرج الهاتـف المحمـول واتصـل بـه وطلـب مقابلتـه فـوراً بخصـوص مجـدي

وبالفعـل وافـق المقـدم نـادر وتقابـلا في كافيـه لتكـون الجلسـة أكثـر راحـة مـن التواجـد بقسـم البوليـس .

بدأ علي الكلام قائلاً :

- أنـا أصبحـت لا أفعـل أي شـئ في حيـاتي سـوى التفكـير في مجـدي وقضيـة القتـل وانتهـى بي مطـاف التفكـير عنـد سـؤال هـام جـداً وهـو لمـاذا يدعـي مجـدي أنـه مريـض؟

نظر له نادر نظرة فاحصة .. ثم قال :

– هل لديك إجابة لهذا السؤال؟

– نعـم .... أنـا لم أجـزم بعـد أن كان مجـدي مريـض أو لا ولكـن إجابـة هـذا السـؤال والتفكـير مـع سـيادتك قـد تكشـف لي الكثـير مـن الأمـور التـي لا أعرفهـا وقـد تسـاعدني في بحثـي فأنـا أفكـر أن مجـدي يدعـي المـرض ليخفـي سر قتـل المستشـار فكـري كامـل وهـذا الـسر لـه علاقـة بالسـت سـعاد فقـد يكونـا اتفقـا سـوياً عـلى قتـل عمـه لكـي يحصـل عـلى المـيراث فقـد لاحظـت أثنـاء تحقيقـك معـه أن مجـدي يكـذب ويتعمـد إخفـاء شـيئاً مـا

كان نـادر ينصـت وهـو في كامـل تركيـزه حتـي سـكت الدكتـور عـلي فقـال نـادر :

– لقـد أدركـت أن مجـدي يكـذب حـين سـألته عـن مـا دار في آخـر مقابلـة لـه مع السـت سـعاد

بـدت علامـات الاندهـاش مرسـومة عـلى وجـه الدكتـور عـلي ولكـن المقـدم نـادر لم يهتـم وأكمـل حديثـه :

فالأمـر بسـيط يـا دكتـور عـلي فلغـة جسـده قـد فضحـت أمـره ولـذا فقـد أنهيـت معـه الحـوار ... فـما فائـدة التحـاور أن كان الكـذب موجـود فـلا فائـدة مـن معلومـة يغلفهـا الكـذب

ولكـن دعنـي أولاً أوضـح لـك بعـض النقـاط التـي قـد تكـون جديـدة عـلى أذنيـك ... أنـا مؤيـدك في طـرح هـذا السـؤال الهام لمـاذا يدعـي مجـدي المـرض؟ وإجابتـك منطقيـة للغايـة ولكـن لمـاذا لم تعـترف السـت سـعاد أن مجـدي شريكهـا؟ وبخصـوص الدافـع أن مجـدي قـد رتبـا مقتـل عمـه فسـيادتك أخبرتنـي أن مجـدي تلقـى خـبر وفـاة عمـه مـن الجريـدة وكان متواجـد معك في المستشـفى وكان يجهـل كل شـئ بخصـوص وفـاة المستشـار

أحمـرت أذن عـلي خجـلاً فـكلام نـادر أكثـر منطقيـة ويبـدو إنـه درس كل الاحتـمالات وحلـل كل كلمـة قبـل أن ينطـق بهـا فرتبتـه لم يصـل إليهـا مـن فـراغ فقـال مؤيـداً لنـادر :

– معـك حـق .... كنـت أحسـبه رتـب كل شـئ مـن أجـل الفـوز بالمـيراث فمعلومـاتي تقـول أن المرحـوم كان متـزوج مـن سـيدة المجتمـع مهـا الحديـدي ولم ينجبـا وهـذا يصـب في مصلحـة مجـدي .

ابتسم نادر ابتسامة خفيفة وقال :

– يبـدو أن معلوماتـك ناقصـة فالتحريـات أثبتـت أن المستشـار كان متـزوج مـن امـرأة أخـرى اسـمها سـميحة السـيد ولديـه منهـا ابـن اسـمه رضـا وبنـت اسـمها نسـمة وكان متزوجهـا سراً خوفـاً عـلى وضعـه الاجتماعـي

سقط فك علي رغماً عنه من المفاجأة وقال :

- مـا هـذه القضيـة المعقـدة .... مـا هـذا أنـا أشـعر أن رأسي سـوف ينفجـر ولـن يتحمـل هجـمات التفكـير الشرسـة فالتفكـير في حالـة مجـدي وقضيـة القتـل يهاجـم خلايـا عقـلي بـكل ضراوة ويحـاول أن يفتـك بي وينتـصر .... يـا سـيادة المقدم أن هـذه الحالـة كادت أن تدمـر علاقتـي بخطيبتـي

ضحـك نـادر بصـوت عـالي جـداً ممـا حـول أنظـار رواد المقهـى إليـه ثـم تماسـك قائـلاً :

- الحمـدلله ..... الحمـدلله لسـت وحـدي فزوجتـي منـذ توليـت هـذه القضيـة وانغمسـت فيهـا بهـذه الصـورة قـررت أن تذهـب لبيـت أبيهـا حتـى انتهـي منهـا فأنـا تقريبـاً لا أتحـدث معهـا أو مـع أولادي فهـذه القضيـة تسـيطر عـلى تفكـيري بالكامـل وشـعوري أن السـت سـعاد مظلومـة يـزداد وشـعوري أن مجـدي غـير مريـض يـزداد كل يـوم واتصالـك اليـوم جعلنـي أشـعر أننـا نسـير في نفـس الـدرب ويشرفنـي جـداً أنـك تحـاول مسـاعدتي لإثبـات الحقيقـة

- الـشرف لي يـا سـيادة المقـدم وإن شـاء الله تنهـي هـذه القضيـة وتعـود زوجتـك وأولادك للمنـزل مـن جديـد

ويفخروا بنجاحك في عملك فأنا أتمنى من المولى عز وجل أن يوفقك في حل طلاسم هذا اللغز المعقد

– إن شاء الله نتعاون سوياً فأنت قريب جداً من مجدي وقد تلاحظ أي شئ ولو بسيط قد يفيد في هذه القضية

– إن شاء الله

– سوف أحتاج منك خدمة أخرى إن كان في الإمكان مساعدتي فيها

– خير يا سيادة المقدم

– أولاً دعنا من الأمور الرسمية والألقاب فأنا يشرفني أن نكون أصدقاء وتكون الحسنة التي أكتسبتها من هذه القضية هي تعارفنا سوياً ... ثانياً المهمة يا بطل هي الذهاب معي لفيلا المستشار فكري كامل لمقابلة مدام مها فحالتها النفسية سيئة جداً بعد تلقيها خبر أن زوجها كان متزوج من امرأة أخرى وقد أحتاج لخبراتك كطبيب نفسي

– تحت أمرك يا سيادة المقدم فأنا أقسمت بيني وبين نفسي أن لا أتأخر عن أي مريض وأن أعلي من شأن الطب النفسي الذي يعتبر في بلادنا غير هام بل أن معظم المرضى يرفضون الاعتراف به .

– لقـد كنـت متأكـد إنـك لـن تخذلنـي .... متـى يناسـبك لنذهـب سـوياً؟

– لنجعـل المشـوار في أقـرب وقـت فقـد نصـل لمعلومـة قـد تنقـذ حيـاة بـرئ

– لنتفق أن نذهب غداً مساءاً

– على بركة الله

***

أماني........ وأحزان

عـادت ريهـام مـن المستشـفى وهـي تحلـم بموعـد خـروج مجـدي مـن المستشـفي والعـودة مـن جديـد ليـمارس حياتـه اليوميـة والتـي ستتحسـن إن شـاء الله تعـالى فقـد ربـح قضيـة والـده مـع التأمينـات وكذلـك قـد يـرث مـن وفـاة عمـه وتتحسـن أحوالـه الماليـة قطـع هـذا الجـو الحـالم السـعيد هجـوم شرس مـن القلـق بخصـوص حالتـه العصبيـة والنفسـية والمزاجيـة هـل سـيتأثر بـكل شـئ ويدخـل في دوامـة اللاوعـي فالأمـر في السـابق كان بسـبب وفـاة والديـه واليـوم هـي لا تعلـم السـبب فالأمـر سر بينـه وبـين السـت سـعاد

يـا الله قالهـا عقلهـا وهـي تفكـر هـل سـيصبح وعـي مجـدي هـش ولا يتحمـل أي صدمـات أو أي أخبـار سـيئة لـو كان الوضـع سـيصبح هكـذا فالأمـر في منتهـى الخطـورة فالحيـاة لا تسـتقيم عـلى وتـيرة واحـدة فاليـوم سـعادة وسرور وقـد

تنقلب الرياح في لحظة واحدة وتفقد غالي أو يصاب عزيز على قلبك بمرض عضال هل سيكون رد فعل مجدي هو السقوط فريسة سهلة في براثن المرض النفسي

يجب أن يكون لي دور في هذا يجب أن أتمسك بمجدي جيداً يجب أن أجعله أقوى بوجودي بجواره .... يتحدي كل المخاطر ..... نقف سوياً لصد أي كرة من هجمات المرض النفسي ..... يجب أن أكون له درعاً يقيه من أي شئ وإن شاء الله سأدعمه بقوة الإيمان وسأجعل القرآن الكريم وسنة حبيبنا ونبينا الغالي محمد صل الله عليه وسلم هما المرجع والأمان من كل شر وسأردد دائماً (إن مع العسر يسرا . إن مع العسر يسرا)

انتبهت ريهام على صوت والدتها تنادي بكل قوة :

- يابنتي .... ريهاااااااااااااااااااااااااااااااااام

- نعم يا أمي .... ماذا هناك؟

- ماذا هناك .... لقد ناديت عليكِ طويلاً ولم تجبِ ثم تقفي وتقولي ماذا هناك؟ أعتقد أن هذا السؤال يجب عليكِ الإجابة عليه

- لقد كنت أفكر في حالة وظروف مجدي يا أمي

- ألم يطمئنك الطبيب ؟

- بلى ... ولكن أنا قلقة جداً بخصوص تكرار مرضه النفسي فلا أدري هل سيكون هكذا كلما تعرض لأي موقف فأنت تعرفين أن الحياة لا تخلو من المشاكل والمواقف الشديدة التي تحتاج لرجاحة العقل ورزانته

- أنا أعلم أن مجدي يهمك وأمره يهمك وأنت أيضاً لك موقع خاص لديه ولكن هل ستتحملي هذه المخاطر من أجله؟

احمرت وجنتيها خجلاً .... ثم ابتسمت لتتجنب هذا الحرج وقالت :

- نعم .... إن شاء الله سأكون بجواره في كل وقت وأكون خير سند له فمجدي شخص ممتاز للغاية ويحتاج المساعدة والرعاية وقريباً إن شاء الله سيستعيد عافيته

- ربنا قادر على كل شئ ..... انهضي لنتناول الغذاء

- لا فأنا فاقدة للشهية وأحتاج للاستماع لمقطوعة موسيقية لأتدرب عليها

- كيف تقوي على هذه التمارين بدون أن تتناولي الطعام الكافي - فكان رأي والدتها أنها لا تأكل ابداً - سيأتي يوماً وتندمي على هذا

ضحكت ريهام ضحكة صافية فقد تحدثت مع نفسها طويلاً وجاء حديث أمها ليكمل ما بداخل عقلها وهاهي الآن تشعر بالراحة وإنها اتخذت القرار الصائب فوجودها بجوار مجدي سيجعله أقوى ويتحمل كل شئ فطاقة الحب ستدفعهما للأمام ويحققا سوياً كل أحلامهما

نهضت من الفراش لتشغل رائعة بحيرة البجع إحدى روائع الموسيقي الرومانتيكي الروسي تشايكوفسكي التي ألفها عام ١٨٨٧م والتي تضاف إلى تراثه بجوار كسارة البندق والأميرة النائمة

بدأت الموسيقى تتسرب داخل ريهام فشعرت أنها خفيفة كريشة هائمة بلا هدف تتلاعب بها النسمات الحالمة وبدأت تحرك قدميها في حركات محفوظة واعتاد عليها جسد ريهام الرشيق جداً فبدت وكأنها تتحرك بانسيابية وسلاسة ويسر فشعرت إنها تلمس النجوم وتعيد ترتيبهم من جديد وتفرش السحاب بتداخل جميل فللموسيقى سحر بديع يجعل الكون يضحك وتذوب المشاكل فتشعر ريهام أنها تذوب وتتناثر مع المقطوعة الرائعة ظلت ترقص وتتمايل

وهـي تحلـم بحـب عمرهـا .... مجـدي وتتخيـل يـوم خروجـه مــن المستشــفى .... ترســم قصــور أحلامهــا تــرى مجــدي مرتـدي بذلتـه السـوداء ويبـدو أنيـق كنجـوم السـينما القدمـاء رأتـه يتنـاول يديهـا ويرقصـوا سـوياً في عنـان السـماء ويتراقـص بجوارهمـا أطفـال كيوبيـد كل منهـم يحمـل قوسـه ويقفـز في فـرح وسـعادة .

فرحـاً بحـلاوة الحـب المتبـادل بينهـما فـكلام العيـون يجمعهما في جـو رومانـسي بديـع يصعـب عـلى أي شـاعر رومانـسي أو مؤلـف مبـدع وصفـه فهـذه مشـاعر نقيـة خاصـة بلغـة القلـب والعيــون لغــة لا يفهمهــا إلا العاشــقون لغــة لهــا تعبــيرات ومعــاني خاصــة.

قطـع هــذا الجـو السـاحر الخـلاب رنـين جـرس البـاب معلنـاً وصـول بنـات الحـاج مصطفـى إسـماعيل حسـب الموعـد المحـدد سـابقاً معهــن فقــد نسـيته ريهـام في وسـط هــذا الكــم مــن الأحــداث المتلاحقــة.

وبالفعــل فقــد ســمعت صوتهــن مــن غرفتهــا فأسرعــت توقــف الموســيقي وشــعرت بالخجــل مــن نفســها فهــي قــد نســيت الحــزن الــذي يســيطر عــلي بيــت الحــاج مصطفــى إســماعيل وبناتــه ومــا حــدث للســت ســعاد .

جذبتها والدتها من هذه الخواطر وأخبرتها بوجودهن وأن تأتي لتقدم واجب الضيافة فأسرعت ترتدي ملابسها وخرجت لمقابلتهن.

وجدت البنات في حالة يرثى لها ويبدو على مظهرهن علامات الحزن وكثرة البكاء .

جلس الجميع يتحدثوا وجاء الحاج حسين رمضان من مشغله ليجلس معهن وأخذ يخفف عنهن ثم قامت الست دلال بتجهيز الطعام وطلبت من الجميع الحضور لتناول الطعام فرفضن البنات في بادئ الأمر ولكن مع إصرار الست دلال وكذلك الحاج حسين وافقن .

بعد الإنتهاء من تناول الطعام طلبت ريهام من مريم التحدث سوياً في الشرفة .

بدأت ريهام الحديث بالسؤال عن أحوالها وأخبارها وأخبار البيت وكيفية التعايش مع أوضاعها الجديدة ثم قررت التحدث بصراحة وفي صلب الموضوع فقالت :

- مريم ... هل لديك أي معلومة عن اللقاء الأخير الذي جمع مجدي بوالدتك؟

- في هذا اليوم عادت أمي من العمل وهي تبكي بكاء حار جداً ثم نهضت مسرعة وخرجت ولم تتناول أي طعام

ولم تتحـدث معنـا بكلمـة واحـدة وأثنـاء خروجهـا أسرعـت خلفهـا فسـمعتها تتحـدث مـع مجـدي عـبر الهاتـف المحمـول ولم أرهـا إلا في المحكمـة.

- كنـت أظنـك تعلمـي أي شـئ قـد يفيـد مجـدي وكذلـك يفيـد والدتـك في التخلـص مـن هـذه الازمـة.

- للأسـف ليـس لـدي مـا يفيـد فقـد أخـبرت هـذه المعلومـات للأسـتاذ سـعيد عبـد الفتـاح المحامـي ولكنـه أخـبرني أن القضيـة معقـدة لإن والـدتي معترفـة بإرتـكاب جريمـة قتـل المستشـار.

- مريـم ... هـل أنـت مصدقـة هـذا الاعـتراف مـن الأسـاس؟

- لا فأمـي سـيدة مؤمنـة ومـن المسـتحيل أن ترتكـب هـذه الجريمـة الشـنيعة

- أنـا أصدقـك يـا مريـم ولكـن أيـن كانـت والدتـك كل هـذه الفـترة قبـل أن نراهـا في القسـم؟

أجهشت مريم بالبكاء وهي تردد :

- لا أعلم .... لا أعلم شئ يا ريهام

رق قلـب ريهـام وشـعرت إنهـا كانـت قاسـية عـلى هـذه الفتـاة الضعيفـة والتـي بـكل تـأكيد تتحمـل فـوق طاقتهـا بكثـير فهـي الآن تلعـب دور الأم والأب والأخـت الكبـيرة كل هـذا وهـي في هـذا العمـر لم تتجـاوز العشريـن بعـد فربتـت عـلى كتفهـا واحتضنتهـا وبـكا سـوياً ثـم قالـت لهـا :

- إن شـاء الله سـتمر هـذه الأزمـة في القريـب العاجـل وسـيجمع الله شـملنا جميعـاً ويخـرج مجـدي مـن المستشـفى وكذلـك والدتـك ونجتمـع سـوياً فـالله يختـبر صبرنـا وإنـا إن شـاء الله لصابريـن والله المسـتعان.

- إن شاء الله

دخـلا إلى حيـث يجلـس الجميـع وقامـت مريـم وأختيهـا ليودعـن أهـل بيـت الحـاج حسـين وقـد كانـت الست دلال قـد أعـدت لهـن بعـض الأغـراض ليأخذوهـا لمنزلهـن وبعـد شـد وجـذب وافقـن وشـكرن الست دلال والحـاج حسـين وعـادوا إلى منزلهـن عـلى وعـد قريـب بالزيـارة.

***

حالة 152

تتوالي المفاجأت

ألتقى علي بالمقدم نادر في تمام الساعة السابعة حيث كان نادر ينتظره بسيارته الخاصة والتي سوف تجعل الأمر يسير ففيلا المرحوم المستشار فكري في الساحل الشمالي وزيارة هذا المكان شئ جديد على الدكتور علي ... ولكنه أمر هام فهذه الزيارة قد تكون سبباً في إنقاذ حياة برئ ولقد تعرفا على بعضهما أكثر أثناء قيادة نادر للسيارة

- هل تتوقع يا سيادة المقدم أن نجد لدى مدام مها الحديدي معلومة تفيدك في قضيتك؟

- إن شاء الله ..... أنا دائماً في عملي وبحثي لحل أي قضية أحب البحث في كل شئ وقد يبدو لك شئ بسيط أو تراه بلا قيمة ولكن أراه أنا في غاية الأهمية .

- كلامك مظبوط يا سيادة المقدم.

قاطعه نادر قبل أن يكمل حديثه قائلاً :-

- ألم نتفق أن نترك الرسميات

- عندك حق يا نادر نحن الآن صديقين نبحث عن العدالة والحق فنسير في درب ينيره الله عز وجل بنور الحق والعدالة فلعل الله عز وجل جعل من مرض مجدي سبباً لنتقابل ونتجمع لتحقيق العدل وإنقاذ الست سعاد من حبل المشنقة .

- عندك حق يا علي فلا يعلم الحقيقة إلا الله .... فأنا في عملي وفي كل قضية ابتغي رضا الله عز وجل وأن أكون خير قدوة لأبنائي وأن يفتخروا بأبيهم فأنت تعلم أن سمعة رجال الشرطة أصبحت غير جيدة وكأن الناس نسيت أن في كل مجال هناك الصالح والطالح وأن ليس الجميع سئ .... ولا الجميع جيد فالخير والشر يسيران متلازمان حتي تنتهى الحياة فلسنا جميعاً موسى ولا جميعاً فرعون .... فالفرد منا بداخله الصفات الجيدة والصفات السيئة وهو من يستطيع التحكم في تصرفاته وأن يجعل عقله يسيطر على شهواته.

- ونعم الرأي يا نادر .... على الرغم إننا تعارفنا من فترة قصيرة ولكن تصرفاتك تثبت إنك في الجانب الصالح و خير مثال للرجل الشريف ويحق لأبنائك الفخر بك وبعملك .. بالمناسبة لم تحدثني عنهم ؟

- الحمدلله .... لقد رزقني الله بعبد الرحمن خمس سنوات و يوسف سنتين.

شعر نادر بغصه في حلقه بسبب مرارة فراق زوجته وأولاده وقد لاحظ علي مسحة الحزن تكسو ملامح نادر فقال له مخففاً :

- هون عليك يا نادر فلكل شئ مقابل وأنت تضحي براحتك وبوقت تقضيه مع أهل بيتك في مقابل إنقاذ برئ وإن شاء الله فور الانتهاء من هذه القضية وتُحقق العدالة على يديك سوف يفخروا بك فلا تحزن واستعن بالله

- أنت محق يا علي

ثم توقف عن الكلام وأشار لعلي وقال له :

- أنظر يا سيدي .... هذه هي الفيلا المنشودة

نظر علي من الشباك لتقع عيناه على سور الفيلا العملاق فكان سور ضخم جداً .... مرتفع يحجب الرؤية بالكامل فلا تتمكن من رؤية أي شئ يحدث بالداخل ويصعب عليك تسلقه وكأن من أقامه كان ينوي تشييد حصن ... قلعة منيعة تكون له في يوم من الأيام ساتر وخط دفاع قوي لأي هجمة قد يتعرض لها .... فصاحب الفيلا لا يشعر بالأمان ولذا فهو يحتمي بهذه الجدران

شعر علي وهو يعاين ضخامة هذا السور إن هذا هو السور الذي كان يقصده الكاتب العالمي الدكتور أحمد خالد توفيق في رائعة يوتوبيا والتي كانت محل جدل كبير فقد قرأ الكثير من الأخبار التي أُثيرت حول هذه الرواية

قطع هذا السيل من الأفكار توقف سيارة نادر أمام البوابة العملاقة والتي يقف أمامها اثنان من أفراد الأمن الخاص

ترجلا سوياً وتقدم نادر من فردين الأمن وطلب منهما مقابلة الهانم مها الحديدي

***

- لا أعرف يا عبد العزيز هذه القضية في غاية التعقيد والست سعاد لا تريد أن تخبرني أي شئ

لا تريد أن تساعد نفسها قبل أن تساعدنا في إنقاذها من الاعدام .. فالاعتراف سيد الأدلة

هي من ذهبت للقسم وأقرت بالجريمة ......

- معك حق يا أستاذ سعيد فالقضية صعبة ولكن إن شاء الله ستجد مخرج فأنت الأستاذ سعيد عبد الفتاح وأنا أتدرب معك منذ فترة وطوال هذه الفترة لم تخسر قضية حتى ولو كانت صعبة وكثيراً ما كسبت قضايا معقدة

– لا أعتقد يا عبد العزيز فهذه القضية معقدة ولا تنسى أن المجني عليه هو المستشار فكري كامل وأنت تعلم من هو فكري كامل

– هل تعتقد يا أستاذي إنها قتلته؟

– أنا أفكر يومياً في هذا السؤال ولدي الكثير من التحليلات دعني أفكر معك في كل النقاط المطروحة في ضوء معلوماتنا القليلة بل القليلة جداً :

اولاً ستكون الإجابة بنعم ... لأن الست سعاد هي من أقرت بالجريمة وهذا دليل دامغ ولكن ما الدافع وراء ارتكابها لهذه الجريمة؟ ماذا ستسفيد ؟ .... لا شئ

هل قام شخص ما بالتأثير على الست سعاد وأعطاها مقابل مادي لقتل المستشار خاصة أن لديه الكثير من الخصوم ؟

لو افترضنا أن هذا ما حدث أين المال؟ هل ستظل صامتة حتى تُعدم؟

– هذا الإفتراض صعب يا أستاذ سعيد

– ولكنه سيظل افتراض وله نسبة من الحدث ويجب عليك أن تفكر في كل احتمال مهما كان ضئيل ... يجب أن

تفكر بعقلية مختلفة عن عقلية المحامي الذي يريد فقط أن يربح القضية ... فكر بكل ذرة في خلايا مخك ... استعد لأي شيء قد يحدث في المحكمة

- لماذا لا تفترض إنها لم تقتله ؟

- السبب الوحيد الذي يجعلني أقبل هذا الافتراض هو سمعتها وسمعة بناتها وسمعة زوجها المرحوم ورأي الجميع في طيبة سمعتها ولكن في عالم القانون لا يمكنك أن تثق في السمات الشخصية للمجرم ففي كثير من الحالات يبدو الجاني مهذب .. رقيق ... هادئ .. لبق ... منمق ومتزن ولا تتوقع منه أن يذبح دجاجة أو يراها تُذبح من الأساس ثم تتكشف لك الوقائع فتراه بدون هذا القناع فتُصدم من مدى سذاجة خيالك

- ما الذي تنوي فعله في ظل صمت الست سعاد؟

- سأذهب غداً باكر للمستشفى لمقابلة مجدي ومناقشته في هذه النقاط لعله يكون منارة لنا في هذه القضية التي تحيطها الغيوم فالأمر أصبح أضيق من سم الخياط وعليك أنت باكر الذهاب لمقابلة مريم - في مشغل الحاج حسين رمضان فقد رتبت هذا الأمر معه - لتسألها بخصوص آخر زيارة كانت عند والدتها وتعرف ما دار فيها

– إن شاء الله يا أستاذ

شعر عبد العزيز بفيض من السعادة بداخله لمجرد إنه سيقابل مريم في الغد فمنذ اللحظة الأولى وهو يشعر بشئ يتحرك داخله تجاه هذه الفتاة وكثيراً ما يدعي أن يوفق الله عز وجل الأستاذ سعيد في إنقاذ الست سعاد كي تتحسن الأوضاع ويتمكن من التقرب بشكل رسمي من مريم

***

بعد القليل من الكلام قام فرد الأمن بالاتصال بشخص ما داخل الفيلا والذي أخبره بالموافقة على عبورنا لهذه البوابة العملاقة

– لولا وجود نادر باشا ما كنا مررنا من هذه البوابة

ضحك نادر وقد فهم دعابة الدكتور علي وقال له :–

– وجودك هام جداً يا دكتور

– يا سيدي على التواضع

– صدقني وجودك في غاية الأهمية ... فأنا أريدك أن تسجل ردود أفعال مدام مها النفسية فهذه الزيارة هامة جداً

لاحظ نادر أن علي لم يعد يستمع له فقد لاحظ انبهار علي بمنظر الفيلا من الخارج وقد ألتمس له العذر فالفيلا

مبهـرة للغايـة وتـدل بـكل وضوح عـلى ثـراء صاحبهـا الفاحش فحديقـة الفيـلا مقسـمة بعنايـة لسـتة أحـواض مـن الزهـور المتناسـق ألوانهـا وبـين كل حـوض ممـر واسـع موضـوع بـه منضـدة وعـدد مـن الكـراسي ومظلـة بهـا جانـب مـن السـلك العـازل عـلى جانبـى الحـوض بداخلـه أشـكال مختلفـة مـن العصافـير وطيـور الزينـة فتشـعر في كل حـوض إنـك في بقعـة مختلفـة مـن حديقـة مختلفـة وهنـاك حـوض سـباحة وليـس حمام سـباحة بـل هـو حمـام سـباحة كبـير ولكـن بـه أسـماك زينـة كل هـذا في الحديقـة

شهق علي رغم عنه :-

ما هذا ؟؟ ... نادر ما هذا ؟ ما كل هذا الثراء ؟

هـل مـن الممكـن يـا نـادر أن نترجـل ؟ فأنـا أريـد مشـاهدة هـذه الحديقـة الرائعـة

- لا أعتقـد أننـا نسـتطيع ذلـك ولكـن سـأخفف مـن سرعـة السـيارة حتـي نتمكـن مـن التمتـع بهـذه المناظـر

- الحديقـة مبهـرة ... جميلـة ... منسـقة ... كيـف هـو شـعور مـن يسـتيقظ كل صبـاح عـلى هـذه المناظـر الخلابـة ؟

قطـع كلام عـلي ظهـور الفيـلا فقـد كانـت لا تقـل جمـال ... ولا روعـة ... ولاإبهـار عـن الحديقـة بـل كانـت تفـوق كل هـذا

الجمال بمراحل فالفيلا من الخارج استطاعت أن تُنسي علي جمال الحديقة بكل ما فيها من إبهار ومن جمال

فالفيلا من طابقين ذات لونين أزرق وأبيض بتداخل متناسق للغاية فالفنان المبدع الذي صممها يجعلك تشعر إنك تنظر للسماء وفي نفس الرؤية تنظر لموجات البحر المتقلبة تداخل ألوان يجعلك تقف مدهوشاً ... منبهراً ... مأخوذاً في عالم خيالي تغرق فيه في بحر الألوان والابداع ولا يمكنك إلا أن تصفق وتقف تتأمل ثم تصفق من جديد ثم تنظر لساعتك فتجد أن قد مر أكثر من نصف الساعة وأنت تنظر وتقف أمام باب الفيلا دون أن تدخل

- نادر ... ما الذي ينتظرنا بالداخل؟

- تمالك أعصابك يا صديقي فغداً تصبح دكتور مشهور وتتمكن من إقتناء تحفة فنية مثل هذه

ضحك علي ضحكات طويلة قبل أن يستطيع السيطرة على نفسه قائلاً:-

- لا أعتقد يا نادر أن أصبح يوماً مالك لفللا مثل هذه... أعتقد أن الدكتور أحمد خالد توفيق قد رأى هذه الفيلا وهو يوصف حال الأثرياء في يوتوبيا الخاصة به فهذا الثراء الفاحش يُصعب على أمثالي الوصول إليه

– دعنـا الآن نهتـم بقضيتنـا ثـم نبحـث بعـد ذلـك كيـف تقتنـي فيـلا مثـل هـذه .... دعنـا ندخـل الآن

وقـام باسـتخدام جهـاز الاتصـال الداخـلي (انـتر كـم) ثـم فُتـح البـاب مـن الداخـل و وجدنـا أنفسـنا في مسـتوى أعـلى مـن الابـداع والروعـة فداخـل الفيـلا عـالم متكامـل من السـحر فـكل شـئ فيهـا سـاحر .... خيـالي .... مبهـر بدايـة مـن لـون الفيـلا ومـدى تناسـقه مـع العفـش الرائـع فيبـدو أن سـيادة المستشـار اسـتعان بمجموعـة مـن خـبراء الديكـور ليُخرجـوا هـذه التحفـة الفنيـة كأنـك أحـضرت بابلـو بيكاسـو **Pablo Ruiz Picasso**.... مايـكل أنجلـو **Michelangelo**.... ليونـاردو دافنـشي **Leonardo da Vinci**....... فينسـنت فان جوخ **Vincent Willem van Gogh** ..... رفائيلـو سـانزيو **Raffaello Sanzio** .... مونيـه كلـود اوسـكا **Claude Monet Auska** .... رينواربيـير اوجسـت **Rinoarpier Auguste** ... وطلبـت منهـم جميعـاً أن يفجـروا طاقتهـم المبدعـة والملهمـة في إنجـاز هـذه الفيـلا وبعـد أن انتهـوا في قمـة الابـداع الفنـي والتلاعـب بالألـوان .... كل مبـدع عـلى طريقتـه الخاصـة قـررت أن تسـتعين بمـوزارت .... بـاخ .... بيتهوفـن ....شـوبرت ليبدعـوا بأنغـام الموسـيقى السـاحرة التـي تنتـشر في الفيـلا وتجعلـك تحلـم أحلامـك كلهـا وعيونـك مفتوحـة

حالة 152

أفاق علي على صوت نادر وهو ينادي بأسمه:

- علي ..... علي .... يا دكتور علي

- نعم يا سيادة المقدم أنا معك لقد شرد بالي قليلاً

لقـد ذهبـت مـدام سـهير مديـرة الفيـلا لتخـبر مـدام مهـا أننـا ننتظـر هنـا في الصالـون

أتـت مـدام مهـا وكانـت تسـير بجوارهـا مديـرة الفيـلا وعلى مـا يبـدو إن مـدام مهـا كانـت تسـتخدمها كعـكاز فيبـدو عليهـا ملامـح السـكر والإفـراط في تنـاول الكحوليـات وأكيـد أنـواع مختلفـة مـن المهدئـات ومـن الممكـن تناولهـا لبعـض الأنـواع الخفيفـة مـن المخـدرات فيبـدو عليهـا إنهـا غـير متزنـة وهـي تحـاول أن تحافـظ عـلي ثباتهـا أمامنـا فهـي تعلـم إننـا هنـا بهـدف الحصـول عـلى أي معلومـة بخصـوص قضيـة مقتـل زوجهـا

بعـد تبـادل عبـارات التحيـة المتعـارف عليهـا بـدأ نـادر الحديـث قائـلاً :-

- نحـن هنـا اليـوم بشـكل ودي ونتمنـى أن نتعـاون سـوياً وأن تخبرينـي بـأي معلومـة حتـي لـو بسـيطة مـن وجهـة نظـرك قـد تكـون ثمينـة للغايـة في قضيتنـا

- لقد أخبرتكم بكل شئ في التحقيقات

– أخبرتـك أننـا هنـا اليـوم بشـكل ودي بعيـد عـن جـو المكاتـب الحكوميـة والأقسـام التـي لـن تتحمـلِ جوهـا

– اعتبر هذا تهديد ... هل نسيت من هو والدي ؟

– لا لم أنـسَ إنـك ابنـة سـيادة المستشـار عـادل الحديـدي وأنـا لم أقصـد التهديـد أنـا قصـدت أن الجـو هنـا أكثـر راحـة مـن جـو المكاتـب الكئيـب

أشـارت لمـدام سـهير إشـارة ذات معنـي بينهـما فأحـضرت لهـا علبـة دواء يبـدو إنهـا علبـة مهدئـات ... أسرعـت تتناولهـا مـن يدهـا وتناولـت قرصـين أو ثلاثـة

– خير يا مدام مها؟

– هذه أدوية سمح لي الدكتور الخاص أن أتناولها

– يبـدو أن وفـاة سـيادة المستشـار فكـري أثرت على نفسـيتك

ضحكـت ضحـكات هسـتيرية حتـي أجهشـت في البـكاء فأشـار نـادر لي أن اتدخـل فأسرعـت أمسـكت علبـة المهدئـات والتـي يبـدو أنهـا تناولـت منهـا الكثـير ولكـن الحالـة النفسـية غـير مسـتقرة ولا جديـد يمكـن إضافتـه الآن فطلبـت مـن مـدام سـهير أن تحـضر لهـا عصـير ليمونـاضـة

خرجت مدام سهير وبدأت مدام مها التحدث :

- لقــد نســى كل مــا قمــت بــه مــن أجلــه .... نســى أن والــدي كان رافــض إرتباطــي بــه .... نســى مـا فعلتـه كــي يقبــل بزواجــي مــن هــذا المحامــي .... نســى كيــف اســتغل اســم والــدي واســمي وعلاقــات أبي حتــي يتســلق المناصــب.

نسى كل موقف ساندته فيه

كل شـدة لـولا وقفتـي ومسـاندتي مـا كانـت مـرت وكانـت تعقـدت الأمـور

مـن أجـل ولي العهـد ... مـن أجـل الإنجـاب نسـى كل مـا فعلتـه وذهـب ليتـزوج بأخـرى ناسـياً بـل متناسـياً كل شـئ

تـزوج مـن امـرأة مـن الشـارع ... فأمثالـه لا يعرفـوا كيفيـة التعامـل مـع أمـيرات القصـور

صمتـت مـن جديـد فقـد حـضرت سـهير فتناولـت عصـير الليمو ناضـة وأشـارت لها إشـارة أن تخـرج وتتركنـا بمفردنا معها

ثم نهضت واقفة لتجلس على كرسي البيانو

فأشار لي نادر إشارة تعني هل تعتقد إنها جُنت؟

فهززت رأسي بالنفي

فهـز كتفيـه وانتظرنـا أن تكمـل مـا بدأتـه فلاعبـت أصابـع البيانـو بـلا هـدى كأنهـا تفكـر في أمـر مـا وتخشـى أن تقولـه أو

تحـاول أن ترتـب أفكارهـا ولكـن عقلهـا كان بـدأ أن يصبـح مسـترخياً وقـد شـعرت بكل مـا يـدور في ذهنهـا فبـادرت ألتقط طـرف الخيـط وأجعلهـا تصفـح عـما يـدور بداخلهـا فقلـت مشـجعاً لهـا كـي تكمـل فقـررت أن أتحـدث كأبنـاء طبقتهـا هذه الطبقـة الأرِسْـتُقْراطِيَّة الذيـن يظنـوا أنهـم أفضـل مـن الجميـع :

- لقـد خـسر كل شـئ بالـزواج مـن أخـرى ... مـا الـذي قدمتـه لـه هـذه الزوجـة ؟ الأبنـاء ... كان هنـاك الكثـير مـن الحلـول لكـي تنعمـوا سـوياً بالأبنـاء والعيـش سـوياً ولكـن يبـدو أن المرحـوم كان لـه رأي آخـر

شـعرت أن كلـماتي تـدق أبـواب عقـل مـدام مهـا وأخـترق عقلهـا فقـررت أن تكمـل حديثهـا قائلـة :-

- معـك كامـل الحـق في كلامـك .... لقـد خـسر كل شـئ .. هـل لـو حـدث لـه أي مكـروه كانـت زوجتـه الجديـدة سـتقف بجـواره مثـلي؟ هـل سـتحتفظ بـكل هـذا الكـم مـن الأسرار دون أن يلعـب الشـيطان برأسـها أن تسـتفيد مـن هـذه الأسرار وأن تحـاول أن تصـل إلى أصحـاب هـذه الأسرار لتسـتفد ماليـاً ولكـن أنـا لا أحتـاج لأي مـال فلـدي مـا يكفـي ولا أحتـاج لأي تلاعـب كـي أكسـب المزيـد .... هـل لـو كانـت تعلـم أن زوجهـا لديـه كامـيرا سريـة بمكتبـه ليسـجل كل الصفقـات السريـة التـي كانـت تتـم فيـه ليحمـي نفسـه مـن بطـش الكبـار

لـو حـدث ووقـع في أي مـأزق يجـد العـون مـن الجميـع ولـو زاد الأمـر سـوءً فيمكنـه أن يسـتخدم هـذه التسـجيلات لينقـذ رقبتـه هـل كانـت سـتصمت كثـيراً .... أعتقـد أن الإجابـة لا

لمعـت عيـون نـادر ... فـما تقولـه مـدام مهـا هـو نـصر ثمـين للغايـة وإن كان غـير مفيـد في قضيـة السـت سـعاد ولكنـه مفيـد بالنسـبة لمقـدم شرطـة سـوف تكـون قضيـة رأي عـام لـو حصل على هـذه التسـجيلات

اسـتأذنا مـن مـدام مهـا وتركنـا الفيـلا وبحوزتنـا نصرنـا الثمـين بـل الثمـين جـداً وخرجنـا ونحـن متأكديـن أن الله يقـف بجوارنـا وأننـا في الاتجـاه الصحيـح وأن الله ييـسر لنـا الأمـر

– مبروك يا نادر.... لقد ربحنا هذه الجولة

– مـبروك علينـا يـا عـلي .... إن شـاء الله غـداً باكر سـأحصل عـلى إذن بتفتيـش مكتـب سـيادة المستشـار فكـري كامل

***

هل هذا حب ؟؟

- صباح الخير يا آنسة مريم

- صباح الخير يا أستاذ عبد العزيز

- كيف حالك ؟ وكيف حال إخوتك ؟

- الحمدلله ... جميعنا بخير حال

- كيف حال الست سعاد ؟

- مازالت كما هي فهي ترفض أن تخبرنا أي شئ وتكتفي فقط بالاطمئنان علي وعلى أخوتي

- إن شاء الله خير والأستاذ سعيد سيجد الحل وتتجمعن في بيتكن بأمر الله

شعرت مريم بالراحة لتواجد عبد العزيز معها وشعرت بفيض مشاعره وأنه يتمنى الخير فعلاً لوالدتها فشعرت بالامتنان تجاهه

- متشكرة لطيب مشاعرك يا أستاذ عبد العزيز

- لا داعـي لشـكري فقضيـة السـت سـعاد مهمـة جـداً بالنسـبة لنـا في المكتـب فأصبحـت قضيتنـا بشـكل شـخصي

- متشكرة لك جدا

اسـتأذنت منـه ودخلـت للمشـغل وهـي تفكـر هـل مـن الممكـن أن يجـد المحامـي حـلاً لينقـذ أمهـا مـن هـذه الورطـة ... هـل سـيتمكن مـن إنقاذهـا مـن براثـن السـجن ؟ هـل سـيتمكن مـن مقاومـة أمـواج محامـي المستشـار فكـري الذيـن سـيحاولوا بـكل مـا أوتـوا مـن علـم إثبـات التهمـة عـلى أمـي؟

لم تشـعر مريـم بدموعهـا إلا حـين سـألتها الحاجـة فاطمـة بقلـق واضـح وجـلي في صوتهـا :

- مـا الـذي حـدث يـا بنيتـي ؟ هـل أخـبرك الأسـتاذ عبـد العزيـز بأخبـار سـيئة بخصـوص والدتـك ؟

- لا تقلقـي يـا حاجـه فاطمـة ... مـازال الوضـع كـما هـو والأسـتاذ سـعيد أرسـل لي الأسـتاذ عبـد العزيـز ليعـرف آخـر أخبـار زيـارتي مـع أمـي وإن كانـت أخبرتنـي بـأي شـئ جديـد وأخبرتـه أن الوضـع كـما هـو

- إن شاء الله خير يا بنتي ... ربنا يجمعكم عن قريب

كفكفت مريم دموعها وبدأت تشتغل وهي تسترجع ملامح عبد العزيزهل حقاً يحبها ؟ هل تشعر بالحب ؟ أين انتي يا أمي فكم أحتاج إلى حنانك ... دفء حضنك .... استشارة رأيك .... بكل بساطة أحتاج أمي أحكي لها فلن أجد في الدنيا من يفهمني مثلك .... تعرفي ما يدور برأسي قبل أن أنطق ... أحتاجك يا أمي .... اااه

ما السبب الذي دفعك أن تقتلي هذا المستشار ؟ هل الأمر له علاقة بالشرف ؟ هل اعتدى عليكي ؟

أعتقد أن لو كان هذا هو السبب لكان متوفي منذ لحظة تفكيره فقط أن يفعلها

لم تفق إلا على يد الحاجة فاطمة تربت على كتفها بحنان :

- لا تحزني يا مريم ... ادعي الله أن يفرجها

- الحمدلله علي كل شئ

- مريم .... ألست أنا في مقام والدتك

- أكيد يا حاجة فاطمة .... منذ أول يوم تواجدت معكي في هذا المكان وأنا أعتز بمعرفتك وكثيراً تحدثت مع أمي عنك وعن حنانك و مودتك معي

- بإمكانـــك أن تبوحـــي لي بـــكل مـــا يـــدور في رأســـك وأعتـبري مـا يـدور بنـا سر لـن أبـوح بـه لأي شـخص بالكـون

- لا شئ يا حاجة فاطمة

- يـا بنيتـي أنـا أنظـر إليـك منـذ دخولـك وأنـتِ في عـالم آخـر وأنـا أشـفق عليـكِ وأشـعر بالنـار التـي تشـتعل بداخلـك ومقـدرة الضغـوط التـي تتحمليهـا

- أفكر في قضية والدتي ... وأفكر كيف سيكون الخلاص

- اسـتعيني بـالله وتـوكلي عليـه واصـبري فـإن مـع العـسر يـسرا إن مـع العـسر يـسرا

- عندك حق يا حاجة فاطمة ... الله المستعان

- هل هناك أي شئ تودين إخباري به ؟

- شئ .... ماذا تقصدين ؟

- أشـعر أن هنـاك شـئ خاصـة بينـك وبـين الأسـتاذ عبـد العزيـز

ارتبكـت مريـم فهـي كانـت تشـعر بهـذا ولكـن كانـت مسـتنكرة أن تشـعر بمثـل هـذه المشـاعر في ظـل هـذه الظـروف المحيطـة بهـا

– يـا بنيتـي لا تقلقـي .... هـذه المشـاعر مررنـا بهـا ولكـن يجــب أن يكــون هــو جــاد في مشــاعره وأن تتخــذي الحيطــة والحــذر

صمتـت مريـم فعبـد العزيـز لم يتحـدث معهـا في أي شـئ ... كل مـا تشـعر بـه هـو إهتـمام منـه ... هـل الاهتـمام ممكـن أن يتحـول لحـب .... هـل هـو إحسـاس بالشـفقة؟ .... مليـون سـؤال وسـؤال ثـم اسـتجمعت عقلهـا

– لا يوجـد أي شـئ بيننـا يـا حاجـة فاطمـة ... الأمـر كلـه يتلخـص في اهتمامـه بقضيـة والـدتي ولم يحـدث بيننـا أي حديـث سـوى حـول القضيـة

هزت الحاجة فاطمة رأسها بالإيجاب دون اقتناع



في مكتب المستشار

كان استخراج إذن تفتيش مكتب المستشار أمر بسيط ولم يسبب أي مشكلة للمقدم نادر الطوخي وكان الأمر يسير فالمكتب مغلق ولا يوجد به موظفين فقام نادر بإصطحاب اثنان فقط من أعضاء البحث الإلكتروني من وحدة البحث الجنائي وهما حسام وعبد الحميد وقد عملا معه من قبل في قضية سابقة ويتمتعا بدرجة عالية من الاحترافية فهو الآن يعلم عما يبحث ويشعر أن القضية ستتخذ منحنى جديداً ومهماً للغاية

استغرقت عملية التفتيش أكثر من ساعة قبل أن يكتشفوا الكاميرا والتي كانت مخبأة بمنتهي الذكاء فكانت من أحدث الأنواع ويبدو أن سيادة المستشار قد تكبد الكثير من ثروته لجلب مثل هذه الكاميرا التي تتمتع بدرجة عالية جداً من الجودة والدقة

- أعتقد يا سيادة المقدم أن لابد من وجود أكثر من كاميرا لتغطية هذه المساحة وخاصة هذه الغرفة الجانبية فمساحة المكتب كبيرة جداً على أن يتم تغطيتها بكاميرا واحدة

- إنك محق يا حسام

- يجب علينا البحث في هذه الغرفة وأعتقد أن العثور فيها على الكاميرا سيكون أصعب من هذه فهذه كانت في النجفة كحلية إكسسوار

- الله المستعان ..... ما رأيك يا عبد الحميد ؟؟

- يبدو الأمر معقد يا سيادة المقدم وخاصة هذه الغرفة الجانبية والتي تحتوي الكثير من الأماكن التي تصلح وأن كنت أشك في وجود كاميرا في غرفة نوم في مقر العمل

ضحك المقدم نادر وقال مازحاً :

- أنت لا تعلم ما الذي كان يدور في هذا المكتب

ضحك حسام وهز عبد الحميد رأسه متفهماً ودخلوا إلى الغرفة الجانبية وشرعوا في البحث حتى وجدها عبد الحميد مستترة في مقبض باب الدولاب والموضوعة بطريقة إحترافية لتتمكن من تسجيل كل ما يحدث في محيط الغرفة

تنهد نادر بارتياح وشعر أن نصر الله قريب وسألهما :

– هل من الممكن أن يكون هناك كاميرات أخرى ؟

نظر عبد الحميد لحسام ثم قال :

– لا أعتقد يا سيادة المقدم فلم يتبق إلا الحمام

– يجب أن نفتش كل موقع هنا فالأمر أصبح خطير جداً ومن الواضح أن الكاميرات لم تكن موضوعة هباءاً منثوراً فسيادة المستشار كان يخشى أمور كثيرة فالفيلا أكثر تعقيداً وتأمينها مبالغ جداً ...

– هل بداخل هذه الكاميرات كروت ذكية ليُسجل عليها ما يحدث ؟

جاء الرد هذه المرة من حسام :

– لا يا سيادة المقدم فهذه النوعية ترسل ما تقوم بتسجيله مباشرة إلى وحدة تخزين كبرى (هارد ديسك) لتسهيل عملية نقل هذه البيانات

– ماذا تقصد يا حسام ؟ .... هل سنبحث من جديد على هذا ال (هارد ديسك)

– ليس أمامنا حلاً آخر سيادتك

- كنت أظن أن الأمر أيسر من ذلك بعثورنا على الكاميرات

جاء صوت عبد الحميد هادئ قائلاً بثقة :

- لا تقلق يا سيادة المقدم فالعثور علي هذا الـ (هارد ديسك) سيكون سهل إن شاء الله فيجب أن يكون هنا في هذا المكتب حتى تتمكن الكاميرات من إرسال ما تقوم بتسجيله

- فلنفترق .... فحسام يدخل يبحث في الحمام وأنا أبحث في الغرفة وأنت تبحث في المكتب

بدأ كل منهم يبحث في مكانه وأوشك نادر أن يفقد الأمل قبل أن يسمع صرخة عبد الحميد :

- الحمدلله ...... الحمدلله ياسيادة المقدم

جرى نادر في اتجاه عبد الحميد ولحق به حسام ووجدا عبد الحميد محتضن الـ (هارد ديسك) باكياً من فرط سعادته واحتضنه نادر وحسام وحمدوا الله كثيراً

ثم قاموا بإغلاق المكتب وأخذ المقدم نادر الـ (هارد ديسك) معه للمنزل عازماً على مشاهدته قبل إثباته في القضية فهو مازال يشعر أن هذا الـ (الهارد ديسك) هو

كنـز ثمـين للغايـة وأن بداخلـه بيانـات خطـيرة جـداً ألم تخـبره مـدام مهـا أن سـيادة المستشـار كان يسـجل كل مقابلـة أو إتفـاق

هـذا أشـبه بالصنـدوق الأسـود الـذي طالمـا بحـث عنـه المنقـذون الذيـن يتكفلـوا بإنقـاذ أي طائـرة وإن شـاء الله تعـالى سـيكون بداخلـه الكثـير بـل الكثـير جـداً مـن البيانـات الهامـة

قـام نـادر بتوصيـل الـــ (هـارد ديسـك) بجهـاز الكمبيوتـر وبـدأت تظهـر أمامـه عـلى الشاشـة تسـجيلات عديـدة مختلفـة الأسـماء وأن كان معظمهـا تحمـل أسـماء أنثويـة ثـم وجـد ملـف يحمـل اسـم هـام للغايـة وحـين فتحـه عـرف لم كُتـب عليـه هـام للغايـة فبداخلـه وجـد نـادر تسـجيلات تحمـل أسـماء خطـيرة جـداً في كيـان الدولـة ... أشـخاص معروفـون ذو مناصـب رفيعـة وعاليـة .... وبـدأ بالتشـغيل .



نجاح قريب

- حبيبي ..... هل حددت يوم لمناقشة حالتك؟

- نعـم يـا حبيبتـي .... سـيكون بعـد يومـان فقـد جهـزت كل شـئ وفرغـت مـن كتابـة كافـة التفاصيـل ويتبقـى لي معرفـة الـسر الـذي يخفيـه مجـدي وإن شـاء الله سـأعرفه غـداً مـن قِبـل المقـدم نـادر الطوخـي

- هل هذا السر مهم في مادة البحث يا حبيبي ؟

- ليـس مهـم ... ولكـن مازالـت الشـكوك تهاجمنـي وتطالبنـي إن أتأكـد أن كان مريـض أو لا؟

- مرة أخرى يا علي ... ألم نتحدث من قبل؟

- نعـم يـا منـى ... أريـد أن أتأكـد .. هـذا أمـر هـام بالنسـبة لي ويجـب أن أقتنـع أنـه مريـض وإنـه لا يخفـي أي شـئ مخالـف للقانـون والأمـر بسـيط فسـوف أتأكـد بالغـد حـين أقابـل المقـدم نـادر

- أعانـك الله يـا حبيبـي ... وبالتوفيـق دائـماً وتكـون مـن أشـهر أطبـاء الطـب النفـسي

- جعلـك الله عـز وجـل خـير العـون وخـير السـند أبلغـي خالـص تحيـاتي لسـيادة القبطـان و لوالدتـك

- إن شاء الله .... في رعاية الله وأمنه

- في رعاية الله وأمنه

- لا اله إلا الله

- محمد رسول الله

أغلـق عـلي هاتفـه المحمـول ثـم أخـذ يفكـر ويتخيـل مـاذا يمكـن أن يكـون حـدث في مكتـب المستشـار ومـا أسـفر عنـه التفتيـش ؟ وهـل حقـاً عثـر نـادر عـلى الكامـيرا أم أن مـدام مهـا كانـت تحـت تأثـير نوعـاً مـا مـن الأدويـة والتـي قـد تسـبب لهـا بعـض الهـلاوس أو تكـون قالـت ذلـك بدافـع الغـيرة والانتقـام؟

أن الغـد ليـس ببعيـد وسـأقابل نـادر لمعرفـة مـا حـدث وإن شـاء الله يكـون وُفـق لمـا فيـه الخـير

أفـاق نـادر عـلى ضـوء الصبـاح يغمـر غرفتـه فقـد انقضـت ليلـة بالكامـل وهـو يشـاهد التسـجيلات والتـي تعتـبر

أهـم نـصر حققـه في حياتـه العمليـة وأيقـن تماماً إن هـذه التسـجيلات سـتكون أخطـر قضيـة رأي عـام قـد حدثـت أو سـوف تحـدث فهـذه التسـجيلات تُثبـت تـورط كبـار رجـال الدولـة ورجـال ذو خلفيـة سياسـية شـهيرة .... رجـال أعـمال يعتـبروا مـن أعمـدة الاقتصـاد في البلـد .... رشـاوي .... فسـاد ...... عفـن سـياسي .... عهـر اجتماعـي .... أي شـئ

قبيح

فاسد

عفن

حرام

كل كلمـة في قاموسـك تعـبر عـن لفظـة فسـاد أو خلـل سـتجدها في هـذه التسـجيلات فيبـدو أن سـيادة المستشـار كان المحـرك الرئيـسي لأي عمليـة تحتـاج .... لفاسـد تحتاج لشـخص بـلا قلـب ... بـلا ضمـير .... بـلا منطـق .... لا أخـلاق ... لا خـوف مـن الخالـق عـز وجـل

هـذه هـي الصفـات التـي يجـب أن تتوافـر في وغـد مثلـه فالتسـجيلات بهـا كل شـئ .... كل ألـوان الفسـاد سـتجدها

ويجـب أن تـرى النـور ... يجـب كشـف النقـاب عـن هـذه التسـجيلات ... يجـب إبـلاغ النائـب العـام .... يجـب محاسـبة الجميـع فالتسـجيلات بالصـوت والصـورة تكشـف تـورط الجميـع ... والجميـع يخضـع للقانـون

أول شـئ يجـب كتـمان هـذه التسـجيلات حتـي ننتهـي مـن قضيـة السـت سـعاد فالتسـجيل الخـاص بهـا موجـود وقـد يكـون دليـل يفيدهـا في قضيتهـا يجـب أن أحتفـظ بهـذه التسـجيلات في جهـاز الكمبيوتـر الخـاص بي وإثبـات الـ (هارد ديسـك) في محفوظـات القضيـة ولكـن بعـد نقـل الملف المُسجل بكلمـة هـام جـداً كان نـادر يتحـدث مفكـراً بصـوت عـال حتى قطـع رنـين هاتفـه هـذه الأفـكار معلنـاً اتصال مـن الدكتـور علي

– صباح الخير يا دكتور

– صباح الخير يا نادر باشا ... أخبارك ؟

– لم تـذق عينـي طعـم النـوم ... أنـا مازلـت مسـتيقظ منـذ خرجـت مـن مكتـب سـيادة المستشـار

– خير يا نادر

– الحمـدلله لقـد تمكنـت مـن العثـور عـلي الكامـيرات والـــ (هـارد ديسـك) الخـاص بهـا

- الحمـدلله ... هـذه أخبـار ممتـازة ... بـل ممتـازة جـداً لم أسـتطع صـبراً حتـى أقابلـك فسـامحني لـو كنـت قـد تسـببت في أى إزعـاج لـك

- لا تقل هذا يا صديقي ... فالأمر أصبح خطير للغاية

- هل وجدت شئ خاص بالست سعاد ؟

- نعـم .... لقـد وجـدت الكثـير مـن التسـجيلات المختلفـة والتـي تحمـل أسـماء إنـاث حتـي فيديـو قتلهـا للمستشـار موجـود بالتسـجيلات أيضـاً ولكنـه بـدون اسـم

- هـل تعتقـد أن مـا تـم تسـجيله بالكامـيرا قـد يكـون هـو نفـس السـر الـذي يخفيـه مجـدي؟

- نعم ... يبدو أن هذا ما حدث بالفعل

- الحمـدلله .... فقـد كادت الشـكوك تحطـم كل شـئ فـالآن أعلنهـا بـكل صراحـة أن مجـدي مريـض و هشاشـة وعيـه هـي السـبب في كل هـذا فعقلـه لم يحتمـل مـا قصتـه عليـه السـت سـعاد

- أنت محق يا علي

- نادر ... هل هناك ما تخفيه ؟ هل حدث أي شئ آخر

- لا يـا عـلي ... الأمـر لا يتعـدى إندهـاشي بـما رأيتـه في مكتـب سـيادة المستشـار فلـو لم أكـن موجـود مـا كنـت سـوف أصـدق أيـن وجـدوا الــ (هـارد ديسـك) فلقـد عثـر عليـه عبـد الحميـد في تجويـف داخـل المكتـب وهـذا دليـل كبـير عـلى مـدى أهميتـه بالنسـبة لسـيادته ودليـل عـلى خطـورة محتوياتـه

- سـوف اذهـب الآن إلى مجـدي وأطمئـن عـلى أحوالـه وإن شـاء الله يخـرج مـن المستشـفى اليـوم

- إن شاء الله

- وفقك الله لما فيه الخير

- مع السلامة

- مع السلامة

أغلـق عـلي الهاتـف وهـو يحلـل الموقـف أن نـادر غـير طبيعي بالمـرة ويبـدو أن هنـاك مـا يشـغل تفكـيره ... ومـن الواضـح أن زيـارة مكتـب المستشـار وهـذا الــ (هـارد ديسـك) هو أسـاس الموضـوع .

***

عاصفة جديدة

تأهب نادر وأخذ نفس طويل وهو يقف أمام باب غرفة سيادة اللواء شوقي العطار قبل أن يدقه

– أدخل

– تمام يا فندم

– خير يا سيادة المقدم

– كل خير يا باشا

– هل عثرت على أي شئ جديد من زيارتك الأخيرة لمكتب المستشار فكري كامل

– نعم يا فندم لقد عثرت على دليل واضح في هذه القضية وهو فيديو مسجل من خلال كاميرا سرية وكذلك جريمة القتل بالكامل مسجلة وقمت بإثبات كل هذه الأدلة في ملف القضية

- أحسنت صنعاً يا بطل

- هذا من بعض ما تعلمته على يديك يا سيادة اللواء

- سيكون لك شأن عظيم في الداخلية يا نادر

- سيادة اللواء ... أود أن أبلغك بأخبار هامة للغاية

- خير يا نادر

- لقـد عثـرت أثنـاء تفتيـشي في مكتـب المستشـار فكـري عـلى تسـجيلات تخـص رجـال ذو نفـوذ ومناصـب كبـيرة في الدولـة متورطـون في جرائـم فسـاد كـبرى وكل هـذه الجرائـم تـم تسـجيلها صـوت وصـورة مـن قبـل المستشـار فكـري كامـل.

- هل هذا معقول ؟ ولم قام بتسجيل كل هذا؟

- يبـدو أنـه كان قلـق ويعـرف أن دخـول عريـن الأسـد ليـس نزهـة لطيفـة أو محببـة وأن كان الدخـول سـيكون مربـح للغايـة ولكنـه أيضـاً خطـراً للغايـة فـلا تظـن أن الأسـد طيـب المعـشر

- كان يسجل بداعي التأمين الشخصي

- بالفعل يا سيادة اللواء هو كذلك

– أين هذه التسجيلات؟

– أحتفظ بها يا سيادة اللواء

– ولم لم تسلمها لقسم المحفوظات ؟ فهذه التسجيلات مهمة وخطيرة في نفس الوقت

– أنا متيقن من هذا يا سيدي ولكني أخبر سيادتك لمعرفة ما الخطوة التالية ؟

– ماذا تقصد بالخطوة التالية؟

– يجب أن نكشف النقاب ونقدم هذه الأدلة لمعالي الوزير ونتخذ الترتيبات المناسبة ونلقي القبض على كل متورط في هذه التسجيلات

ضحك اللواء شوقي العطار ضحكة طويلة جداً قبل أن تتبدل ملامحه وقال وهو يضغط علي أسنانه :

– ماذا أصابك يا سيادة المقدم ؟

– أنا بخير سيادتك

– لا تبدو لي بخير أبداً ... ويبدو أن عقلك ليس بخير حال فأفكارك غير مرتبة ويبدو أن وجودك بقسم الحالات العصبية الفترة الأخيرة قد أثر على قواك العقلية.

حالة 152

شـعر نـادر بالغضـب مـن كلام رئيسـه ولكنـه كبـح جمـاح نفسـه وتمالـك أعصابـه قائـلاً :

– لماذا كل هذا سيادتك ؟ أين موطن الخطأ في كلامي؟

بدون أي مقدمات ثار اللواء وارتفع صوته وهو يقول :

– هـل جننـت يـا نـادر ؟ عـلى مـن تريـد تطبيـق القانـون ؟ ألم تقـل لي أن بالتسـجيلات رجـال مـن كبـار رجـال الدولـة وذو مناصـب رفيعـة ؟

– بلى .... لقد قلت ذلك ويجب محاسبة الجميع

– أين هذه التسجيلات يا سيادة المقدم ؟

– لماذا ؟

– نعم ..... أين هذه التسجيلات يا سيادة المقدم ؟

شـعر نـادر أن الأمـر تحـول لقضيـة دفـاع عـن مبادئـه وليـس عـن أدلـة قانونيـة وأن مـن رابـع المسـتحيلات تسـليم هـذه التسـجيلات لهـذا الرجـل وقـرر التضحيـة بـكل شـئ في سـبيل نـصرة الحـق وإحترامـاً لمبادئـه التـي طالمـا تمسـك بهـا فقـرر خـوض المعركـة .... معركـة المبـادئ

***

دخل الدكتور علي غرفة مجدي ليجد بالداخل الممرضة كوثر و ريهام فقال :

- صباح الخير

جاءه الرد من مجدي :

- صباح الخير يا دكتور علي

- كيف حالك يا فنان

- الحمدلله يا دكتور

- هل من الممكن أن تتركيني مع الفنان يا آنسة ريهام لأمر هام؟

- تحت أمرك يا دكتور وأتمنى من الله عز وجل أن نسمع أخبار جيدة في القريب

- إن شاء الله

أكملت كوثر ما كانت تقوم به وانتظر علي حتى تخرج وفور خروجها بدأ كلامه قائلاً :

- لقد عرفت السر الخاص بالست سعاد فقد تمكن المقدم نادر من كشف غموض القضية و وجد فيديو يكشف كل شئ حتي عملية القتل مسجلة

– ألم أخبرك يا دكتور أن سوف يأتي وقت وينكشف كل شيء ولكن كيف يرى المقدم نادر موقف الست سعاد ؟

– لقد قام بإثبات التسجيلات بالقضية وإن شاء الله تستفيد الست سعاد من ذلك

– إن شاء الله

– لقد انتهيت من كتابة التقرير الخاص بحالتك يا مجدي وغداً سوف تخرج من المستشفى وأتمنى لك حياة طبيعية وأتمنى أن نظل على تواصل وأن أسمع عنك أخبار جيدة وتحقق أمنيتك وتكون مؤلف مشهور

– أود أن أشكرك يا دكتور علي على مجهودك الذي لم تبخل عليَّ به وحسن تعاملك مع حالتي

– لا داعي لكل هذا فواجبي يحتم علي أكثر من هذا ... سأتركك الآن وهذا رقم هاتفي لو لا قدر الله تعرضت لأي مشكلة سأكون قريب منك فلا تتردد

– إن شاء الله

خرج الدكتور علي ليبشر ريهام بخبر خروج مجدي من المستشفى والتي كادت تطير من فرط السعادة وجريت لمجدي لتخبره بهذا الخبر السعيد ولكن حين دخلت عليه وجدته حزين للغاية فقالت له :

– عندي خبر يجعلك تطير من السعادة

– خير يا حبيبتي

– الدكتور أمر بخروجك غداً من المستشفي وسأذهب الآن لترتيب شقتك وترتيب أمورك وأبشر والدي بهذا الخبر الجميل

– سأنتظرك غداً وبلغي سلامي للجميع

– سلام يا حبيبي

***

– أخيراً يا علي ..... أخيراً ستناقش الحالة ١٥٢

– الحمدلله ... كنت أريد أن أتأكد من حالة مجدي خاصة بعد أن بدأت الشكوك تهاجم قناعاتي بحالته المرضية ولكن الآن تأكدت أنه مريض وسأتحدث غداً أمام الدكتور عمر وأمام جميع الزملاء بكل ثقة وجاهز للإجابة على أي سؤال

– ماذا سوف ترتدي غداً ؟

– ماذا تقترحي يا جلالة الملكة ؟

– أريدك أن ترتدي القميص الأبيض فهو يجعل وجهك يضيء ..... فالبساطة هي عنوان أناقتك يا حبيبي

- بوجودك يا حبيبة الروح يضئ وجهي وتنطلق روحي وتزداد ثقتي بنفسي فيكفيني أن أنظر لعيونك وأنا أتحدث فأشعر أن الكون كله يدور بداخلهما يا حبيبتي إذا نظرت لعيونك يستريح قلبي وتهدأ نفسي

فبداخل عيونك أرى دنيا لم أرها من قبل ... أرى أحلاماً وردية منيرة تملئ حياتي نوراً وسعادة

سأظل أشكر الله على هذه النعمة والهدية الربانية وإنه خصني بهما لأنعم كل حياتي بعيونك الناعمة وبك يا فتاتي الرقيقة الحانية التي تُذيب الأحزان من داخلي لأشعر أني حي من جديد وأتذوق رحيق الحب من جديد أنهل من حنان قلبك لأنتعش وأعش من جديد لكي أكمل تلك الحياة وما بها من صعاب ولكن بحبك يا حبيبتي أحي وأعيش وأبدع لأن قلبك هو ريعان الحياة

- ما كل هذا .... أين كنت تخبئ كل هذا ؟

- حبك في قلبي لا يقل بل يزيد كل يوم فهو كوردة يانعة أرويها كل صباح وكل مساء من حبي لتزدهر وتنمو وتزداد أناقة فحبك هو الحياة

لم تجد مني أي كلمات تستطيع أن ترد بها على علي فقد شعرت أنه هائم في حبها فحمدت لله على توفيق الله عز

وجـل لهـا في إنهـا أحسـنت الإختيـار فهـذا زوج مثـالي ... دكتور ناجـح وسـيصبح إن شـاء الله مـن أهـم أطبـاء الطب النفـسي ... يحبهـا بـكل جوارحـه فـلا يـرى نسـاء في الدنيـا غيرهـا ... يتـق الله عـز وجـل في كل تـصرف في حياتـه

- منى .... أين ذهبتِ ؟

- أتذوق روعة كلامك وأبحث عن رد ولكن لا أجد

- إن شاء الله نتقابل غداً

- إن شاء الله يا حبيبي

***

- لماذا يا سيادة اللواء؟

- أطع الأوامر يا نادر

- سـيادتك لا تعلـم مـا قـد رأيتـه ... أن هـذه التسـجيلات مهمـة جـداً ويجـب أن تـرى النـور ... فهـي شـاهد عـلى فسـاد شـخصيات سـيصعب علينـا يومـاً القبـض عليهـم ولكـن هـذه التسـجيلات ستسـهل الأمـر وتجعـل القبـض عليهـم أمـر واقـع بـلا أي صعوبـة ولـن نلتفـت لأي حصانـة أو نهتـم بـأي منصب و يجـب أن نسـتفيد مـن هـذه التسـجيلات ونحقـق العدالـة التـي نسـعى إليهـا ونحقـق الحـق الـذي يريـده الله عـز وجـل

برقت الفكرة في رأس سيادة اللواء ثم قال مردداً كلمات نادر :

- نعم .... نعم يجب أن نستفيد من هذه التسجيلات يا نادر فلقد اقتنعت بكلامك ويجب أن نكشف كل هؤلاء الخونة والفاسدين

توجس نادر خيفة من كلام رئيسه وبدأ الشك يهاجم عقله بكل ضراوة ولكنه سيطر على إنفعالاته قائلاً :

- ما هي الخطوة التالية ؟

- أخبرني أولاً ما مدى جودة هذه التسجيلات وما مدى وضوح المتورطين ؟

- واضحة جداً سيادتك

- أين هذه التسجيلات ؟

شعر نادر مرة أخرى بالقلق فقد تكون هذه محاولة استدراج لمعرفة مكان التسجيلات ثم الحصول عليها فقرر المراوغة بهدوء وحنكة فقال مجيباً :

- لقد أخفيتها عن الأنظار ولا أحد يعرف بشأن التسجيلات سواك

- خيراً فعلت .... السرية مطلوبة في مثل هذه القضايا

شعر نادر بالتردد تجاه رئيسه ولم يستطع أن يفهم ما يرمي إليه سيادة اللواء وشعر نادر بعدم الفهم وعدم القدرة على إتخاذ أي رد فعل وكيف يهرب من الإجابة ثم قال :

– سأحضرها إلى قسم المحفوظات غداً

– هل جننت يا نادر؟ هل تخفي أسرار القضايا ؟ هل تستخدم الأدلة لأغراض شخصية ؟ هل تنوي الإستفادة من هذه الأدلة؟

لم يتوقع نادر هذا الهجوم المباغت وهذا الكم من الأسئلة والتي بها الكثير والكثير جداً من الاتهامات والتي يعلم كل العلم وبيقين تام أن الغرض هو الضغط عليه و وضعه تحت الضغط ليتمكن من معرفة مكان التسجيلات فنهض مبتسم ابتسامة عريضة تدل علي ثقته بنفسه وشد قامته وقال :

– لن أخبرك بأي شئ يا شوقي يا عطار

ثم خرج وأغلق الباب خلفه وترك اللواء شوقي العطار جالساً في مكتبه صامت من هول الصدمة ... غير قادر على استيعاب ما حدث .... لا يستطيع تخيل الموقف أو أن يرسم تفاصيله من جديد ... كيف يجرؤ هذا المقدم أن يتجاوز حدوده بهذا الشكل؟ أخيراً تمكن من السيطرة على نفسه وبدأ يجهز الانتقام السهل والسريع من نادر الطوخي

***

حب وسعادة

- نورت شقتك يا مجدي

- تسلم يا خالي منورة بوجودك

- نـورت الشـقة يـا مجـدي ... كنـت أحـضر عـلى فـترات لتنظيفهـا

- جزاك الله كل خير يا ريهام

- لقـد أعـددت لـك الغـذاء بالداخـل وأن كنـت أتمنـى أن تـأتي معنـا لمنزلنـا

- محتـاج أن أكـون في شـقتي لبعـض الوقـت فلقـد افتقدتهـا وافتقـدت كل ذكـرى بداخلهـا وكل لمسـة حنـان منهـا

تفهـما كلام مجـدي و ودعـاه وغـادرا الشـقة تاركينـه يسـتعيد روحـه ويتحـدث مـع والديـه فقـد كان مجـدي في حـوار مـع

جـدران شـقته ... كـرسي والـده الهـزاز ... البيانـو ... غرفتـه الخاصـة فالجميـع كان يرحـب بعودتـه بعـد غيـاب قـد طـال فجلس مجدي عـلى كـرسي والـده الخـاص يرتـب أفـكاره ومـن أيـن يتوجـب عليـه التحـرك وكان يعلـم الإجابـة فـأول خطـوة لـه يجـب أن تكـون لمحامـي السـت سـعاد لمعرفـة أوضاعهـا ... فقـد أطمئـن عـلى وضـع بناتهـا مـن ريهـام وخالـه فأخـرج هاتفـه ليتحـدث مـع ريهـام لمعرفـة عنـوان مكتبـه للذهـاب إليـه

***

دوى صفيـق حـار رج جـدران القاعـة فقـد كانت مناقشـة في منتهـى الأهميـة والروعـة ... مناقشـة طبيـب مجتهـد ... مثابر ... عـاش كل تفصيلـة صغـيرة مـع حالتـه ... حالـة صعبـة للغايـة وقـد نجـح الطبيـب أن يعـود منتـصراً مـن ظلـمات اللاوعـي ... حالـة قـال عنهـا أشـهر أطبـاء الطـب النفـسي إنهـا معقـدة ولكـن تمكـن الدكتـور عـلي بالمثابـرة والصـبر والثقـة في الله عـز وجـل ثـم الثقـة في النفـس أن يسـيطر عـلى الحالـة ١٥٢

شـكر عـلي الجميـع وأسـتاذه الدكتـور عمـر وخطيبتـه وزميلتـه الدكتـورة منـى ثـم قـال :

- أن الحالـة ١٥٢ مـن أفضـل الحـالات التـي حاولت كشـف غموضهـا .. حالـة كل يـوم تجعلـك تغـوص في أعـماق النفـس

البشرية ... وفي الأعماق كل خطوة هي خطر محسوب وكل خطر هو خطوة محسوبة ولكنك لا تملك ترف التراجع

حالة ١٥٢ تملك الكثير والكثير من الموهبة التي تجعلك في كثير من الأوقات ترتاب أن يكون كل مايدور حولك هو جنون فنان يحاول خداعك ... يحاول أن يخفي سراً ما .. وهنا عليك بكل قوتك أن تتحدى الشكوك أن تثق في قدراتك كطبيب معالج في كشف المعدن الحقيقي من المزيف أن تعرف الذهب من القصدير كأفضل خبير أن ترى النقطة الفاصلة بين المريض والمخادع

لقد أخبرتني الحالة ١٥٢ أن الأمر ليس سهل أو هين فقد وجدت في كتابات حالتي هذه الرسالة القصيرة

عزيزي القارئ إن كنت تظن نفسك قادر على المواجهة فأنا منتظرك على أحر من الجمر فكلما ظننت أنك تراني فلن تراني وكلما ظننت أنك أحكمت قبضتك ستجد السراب بين أناملك نصيحة صغيرة أحشد جيوشك واستعد فأنا لست خصماً سهل ولست بخصمٍ

عادي فأنت تواجه حالة متفردة اتبع التعليمات حتى لا تسقط صريعاً في أولى دقائق المعركة

بعـد أن قـرأت هـذه السـطور أدركـت أن الأمـر لـن يكـون هـين ويجـب أن أكـون صبـوراً للنهايـة وأن أجمـع كافـة الخيـوط كـي أصـل لـبر الأمـان.

دوى التصفيـق هـذه المـرة أكثـر حـرارة فقـد شـعروا بمـدى تأثـر عـلي بهـذه الحالـة الصعبـة فعـلاً وشـعروا بكـم التعـب والإرهـاق الـذي تعـرض لـه حتـى يتمكـن مـن الوقـوف هنـا ليفخـر بنفسـه وبـما قـام بـه

قطع التصفيق صوت الدكتور عمر

- أحسـنت يـا دكتـور عـلي فقـد كنـت عنـد حسـن ظنـي وثقتـي فيـك

ثـم قـام وأحتضنـه ودوى الصفيـق الحـار ليعلـن إنتهـاء هـذه المناقشـة بنجـاح الدكتـور عـلي في هـذه المواجهـة وانتصـاره عـلى الحالـة ١٥٢



مكروخديعة

أرســل اللــواء شــوقي العطــار إلى الأســتاذ مينــا عــازر المســئول عــن الأرشــيف ليحــضر إلى مكتبــه

وصــل الأســتاذ مينــا ودق البــاب ليأتيــه صــوت اللــواء مــن الداخــل

– ادخل

– خير يا فندم

– اتفضــل يــا أســتاذ مينــا ... طبعــاً كل خــير لقــد طلبــت حضــورك لمكتبــي بشــكل ودي لأن الأمــر في غايــة الأهميــة

بــدأت علامــات القلــق ترتســم عــلى وجــه الأســتاذ مينــا وابتلــع ريقــه بصــوت مســموع ثــم قــال :

– أنا في الخدمة سيادتك

- لا داعـي لـكل هـذا القلـق فالأمـر سـهل جـداً عليـك... دعنـي أشرح لـك المطلـوب

- كلي آذان صاغية .... اتفضل سيادتك

- أنت أكيد تعلم بمقتل المستشار فكري كامل

- نعم أعلم

- لقـد توصلنـا مـن خـلال تحرياتنـا أن المستشـار كان يُخبـئ بمكتبـه كامـيرا لتسـجيل كل مايـدور في المكتـب مـن صفقـات وترتيبـات بخصـوص القضايـا المهمـة

لاحـظ اللـواء شـوقي اهتـمام الاسـتاذ مينـا ودهشـته في نفـس الوقـت فأكمـل كلامـه :

- وقمنـا بالفعـل بتفتيـش المكتـب وعثرنـا عـلى الكامـيرات ولكـن للأسـف لم نعثـر عـلى التسـجيلات فقـد تمكـن أحـد الأشـخاص مـن العثـور عليهـا قبـل رجالنـا لـذا أنـا أفكـر في البحـث في الأرشـيف عـن القضايـا التـي تـولى المستشـار الدفـاع فيهـا عـن أحـد الشـخصيات الهامـة في البلـد كعضـو مجلـس شـعب مثـلاً ... وكيـل وزارة ... رجـل أعـمال ذو وزن .... قضايـا مـن مثـل هـذه الأنـواع والتـي تعتـبر مـن قضايـا الـرأي العـام

– لقـد فهمـت وهـذا أمـر سـهل للغايـة وغـداً إن شـاء الله تعـالى سـأتواجد مـع قائمـة بهـذه القضايـا وأحكامهـا

– هــذا مــا أقصــده ... أنــا أثــق في شــخصك وأثــق في قدراتــك في العمــل

***

– السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

– وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .... اتفضل

– هل الأستاذ سعيد موجود ؟

– نعم ... موجود كيف أساعدك ؟

– أود مقابلـة الأسـتاذ بخصـوص قضيـة السـت سـعاد عبـد الحـي لـدي معلومـات قـد تفيـد

– لحظة واحدة ... اتفضل الأستاذ في انتظارك

– أخـبرني الأسـتاذ عبـد العزيـز أن حضرتـك لديـك معلومــات بخصــوص الســت ســعاد

– أنا مجدي كامل ...

قاطعه الأستاذ سعيد متسائلاً :

– أأنت الأستاذ مجدي أبن أخو المجني عليه ؟

- بـلى أنـا هـو وأنـا هنـا مـن أجـل مسـاعدة السـت سـعاد وقـد أخـبرني خـالي الحـاج حسـين بعنوانـك وقـد أتيـت لأخـبرك بهـذه المعلومـات

- أتفضل يا أستاذ مجدي

بـدأ مجـدي سرده منـذ مكالمتـه مـع السـت سـعاد حتى قـراءة خـبر مقتـل عمـه في الجريدة

***

- ادخل

- تمام يا فندم

- اتفضـل يـا أسـتاذ مينـا ... اجلـس يـا أسـتاذ مينـا ... مـاذا تريـد أن تـشرب ؟

- أشرب ؟ متشكر يا معالي الباشا

- لا داعـي للشـكر يـا أسـتاذ مينـا ... هـل توصلـت إلى المعلومـات المطلوبـة ؟

- نعـم ... الأمـر كان في بـادئ الأمـر صعـب ولكـن مـع تدقيـق البحـث توصلـت للمعلومـات المطلوبـة فهـل تتذكـر سـيادتك قضيـة شركـة **H.T.C.E** لتوريـد المسـتلزمات الطبيـة

برقت عيون اللواء وقد تذكر هذه القضية ومن كان المتهم فيها

– نعم متذكر ... لقد كانت هذه القضية في حينها قضية رأي عام وقد كانت تسيطر أخبارها على الصحف اليومية والكل كان مترقب ما سيحدث فيها فقد كان المتهم فيها ابن عضو مجلس شعب ذو منصب حساس في الدولة

– هل تتذكر سيادتك كيف انتهت هذه القضية ؟

– على ما أعتقد فقد أعترف مسئول التوريد أنه المسئول عن هذا الخطأ

– بالفعل سيادتك هذا ما كان وإن كان البعض قد ارتاب في هذا الاعتراف ولكن كما تعلم سيادتك فالاعتراف سيد الأدلة

اشتم سيادة اللواء رياح نجاح خطته فقد بدأ يشعر أنه سوف يغتنم هذه الفرصة وهذه القضية ستكون أول شخص يخبره بشأن التسجيلات لاحظ الأستاذ مينا أن اللواء شارد الذهن فتنحنح ليلفت إنتباهه أنه مازال موجود

– هل أكمل سيادتك ؟

– نعـم ... نعـم أكمـل فقـد شردت في كلامـك وكنـت أرتبـه في عقلي

– هل تتذكر سيادتك مقتل الفنانة كارمن ؟

– نعم ...هذه ايضاً كانت من أهم القضايا في وقتها

– هـذه أيضـاً كانـت مـن ضمـن قضايـا المستشـار فكـري وقـد كانـت قضيـة مهمـة جـداً في عـالم القضـاء قبـل أن يـأتي هـذا الشـاب الـذي أعـترف إنـه مـن قـام بقتلهـا وأن هنـاك شـك في قـواه العقليـة وأكيـد حضرتـك تتذكـر لمـن كانـت تتوجـه أصابـع الاتهـام

– نعـم أتذكـر فقـد كان المتهـم هاشـم طايـع أكـبر رجـل أعـمال في هـذا الوقـت ... ولكـن كـما تعلـم يـا أسـتاذ مينـا فالجـاني معـترف والاعـتراف سـيد الأدلـة .

– عنـدك حـق يـا سـيادة اللـواء .... هـذه القضيـة هـي ثالث قضيـة قـد عثـرت عليهـا وإن كانـت لا تقـل أهمية عـن الأخرتين وإن كانـت أصعبهـم ... فالمتهـم كان السـيد صالـح قمـر وزيـر الزراعـة الأسـبق والـذي أُتهـم في قضيـة رشـوة قبـل أن يتمكـن المستشـار فكـري مـن إثبـات أن هـذه النقـود كانـت لإتمـام عمليـة بيـع أراضي تخـص الوزيـر وتمكـن مـن اسـتغلال ثغـرة في عمليـة الضبـط ليُخـرج سـيادة الوزيـر مـن هـذه الورطـة.

شـعر اللـواء أن قلبـه سـوف يتوقـف مـن فـرط السـعادة وأنـه سـوف يسـتغل التسـجيلات في ابتـزاز كل هولاء ويسـتفيد ماديـاً مـن هـذه القضايـا

- سيادة اللواء ... سيادة اللواء

انتبه أن مينا مازال موجود فقال متسائلاً :

- ألديك قضايا أخرى ؟

- بلى ... فالقائمة طويلة

- أحسـنت صنعـاً يـا أسـتاذ مينـا فقـد كنـت عنـد حسـن ظنـي وعنـد حسـن ظـن الـوزارة وسـيكون لـك شـأن عظيـم بعـد أن أكتـب في تقريـري عـن دورك الهـام في هـذه القضيـة المعقـدة .... أعطنـي القائمـة ويمكنـك الانـصراف

شـعر مينـا بالسـعادة تغمـره فهـذا إطـراء مـن اللـواء شـوقي العطـار ويخـبره أنـه كان إختيـار الـوزارة ... شرد بخيالـه ورأى نفسـه يُكـرم مـن قبـل سـيادة الوزيـر في حفلـة تحضرهـا زوجتها وأولاده فـما كان منـه إلا إنـه توجـه بالشـكر الحـار لسـيادة اللـواء وخـرج وهـو مـازال يحلـم بهـذه الحفلـة بـل بـدأ يفكـر مـاذا سـوف يرتـدي فيهـا

***

- هـذه معلومـات مهمـة جـدا في قضيتنـا وأشـكرك جـدا يـا أسـتاذ مجـدي فالمجني عليـه هـو عمـك وشـهادتك سـتكون مهمـة جـداً وكذلـك وجـود هـذا الفيديـو لـدى النيابـة سـوف يعـزز مـن شـهادتك

- إن شاء الله يا أستاذ سعيد .... هل تتوقع براءة الست سعاد

- كل شـئ في علـم الغيـب وإن كنـت أشـك في هـذا الأمـر ولكـن دعنـي أذكـرك أن الجلسـة صباح الغـد ويجب أن تكـون متواجـد

- إن شاء الله يا أستاذ سعيد سأكون متواجد غداً

- إن شاء الله يا أستاذ مجدي

***

- أيوة يا عبد الحميد ...... خير

- لقـد اسـتدعاني اللـواء شـوقي أنـا وحسـام وقـام باسـتجوابنا حـول تفتيـش مكتـب المستشـار فكـري كامـل وبخصـوص الــ (هـارد ديسـك) وقـد أخبرنـاه بـكل مـا حـدث

كان نـادر يسـتمع إلى كلام عبـد الحميـد وهـو يفكـر فيـما ينـوي اللـواء فعلـه

– وماذا بعد يا عبد الحميد؟

– لقد قام بتحويل سيادتك للتحقيق لإخفاء أدلة مهمة

– هذا شئ متوقع هل هناك شئ آخر ؟

– لا يا سيادة المقدم ... لقد أحببت أن أضعك في الصورة حتى تعلم ما يدور حولك فيبدو أن الأمر خطير للغاية

– لا داعي للقلق يا عبد الحميد وبلغ تحياتي لحسام سوف أتدبر أمري فأنا أعرف ما هي الخطوة التالية

– أنتبه لنفسك جيداً يا سيادة المقدم

– إن شاء الله

أغلق نادر هاتفه وقد عزم على زيارة مكتب النائب العام فهو يعلم أن التحقيقات ستُجبره على إحضار التسجيلات وسيكون من السهل جداً على شوقي العطار الحصول عليها لذا سيكون أول شئ يفعله في الغد هو زيارة مكتب النائب العام

***

جلسة سرية

الجميع أمام ساحة المحكمة فحضر مجدي ، خاله ، ريهام، بنات الست سعاد و الأستاذ عبد العزيز والأستاذ سعيد الذي بدأ يطمئن الجميع أننا سنربح القضية

حين دخلت الست سعاد قفص الإتهام و وقعت عينيها على مجدي فلم تتمالك نفسها وأجهشت بالبكاء فما كان من مجدي إلا إنه اقترب من القفص وأمسك بيديها مطمئنها أنه موجود لمساعدتها وإن شاء الله سوف يتحقق العدل

فور وصول القاضي بدأت الجلسة وألتزم الكل بمكانه وبعد تقديم كل محامي نفسه لعدالة المحكمة قال الأستاذ سعيد عبد الفتاح :

- ألتمس من عدالة المحكمة جعل الجلسة سرية وذلك لما تتضمنه القضية من أسرار لا يجوز الخوض فيها علنياً

علـت الهمهــات في القاعــة تعجبــاً عــلى هــذا الطلــب وإندهاشــاً ولكــن لم يكــن أمــام القــاضي إلا أن أمــر الجميــع بالخــروج لتتحــول إلى جلســة سريــة

خرج الجميع إلا مجدي فهو شاهد أصيل في هذه القضية

تمـت الجلسـة والمرافعـة مـن قبـل الأسـتاذ سـعيد ثـم جـاء الحكـم بإبقـاء السـت سـعاد عبـد الحـي في السـجن لمـدة عـشر سـنوات.

فعـلى الرغـم مـن قسـوة الحكـم إلا أن الجميـع كان يتوقـع الأسـوء متمثـلاً في إعدامهـا أو الحكـم بالمؤبـد ولكـن يبـدو أن القـاضي قـد أخـذ بعـين الإعتبـار بشـهادة مجـدي وكذلـك بالفيديـو الـذي تـم إثباتـه مـن ضمـن الأدلـة

خـرج الجميـع مـن قاعـة المحكمـة بعـد أن تعهـد الحـاج حسـين للسـت سـعاد بتحملـه مسـئولية بناتهـا وزيارتهـا بصفـة مسـتديمة وشـعر مجـدي بالحـزن ... فزيارتـه لعمـه وهـو مصطحبهـا كانـت السـبب الرئيـسي في كل شـئ ... ولكـن قـدر الله ومـا شـاء فعـل



- أنــا المقــدم نــادر رضــا الطوخــي لــدي معلومــات هامــة جــداً وكنــت أود مقابلــة الســيد النائــب العــام

- للأســف ســيادته غــير موجــود ولكــن الســيد شريــف حافــظ مديــر مكتبــه موجــود هــل ترغــب في مقابلتــه ؟

- نعم ...

- سوف أخبره بطلب مقابلته

دخــل نــادر مكتــب شريــف حافــظ مديــر مكتــب النائــب العــام وقــدم نفســه ورتبتــه وأخــبره أن لديــه أسرار هامــة جــداً ويجــب مقابلــة النائــب العــام

- ســوف أرتــب موعــد لــك في أقــرب وقــت مناســب لســيادته ولــو تكرمــت تــرك بياناتــك الشــخصية لنتمكــن مــن التواصــل ســوياً

خــرج نــادر وهــو في قمــة ســعادته فهــو أوشــك عــلى تحقيــق هدفــه في حياتــه وهــو تحقيــق العــدل وتطبيــق القانــون عــلى الجميــع فالجميــع ســواء أمــام القانــون وهــذا مــا يؤمــن بــه ويســعى بــكل قوتــه لتحقيقــه

***

– أهلاً يا معالي اللواء

– من يتحدث ؟

– أنا شريف حافظ مدير مكتب النائب العام

– أهلاً وسهلاً معالي الباشا

– هل المقدم نادر الطوخي من ضمن رجالك ؟

– نعم ... ما الأمر ؟

لاحظ شريف حافظ توتر صوت اللواء شوقي العطار حين ذكر أسم نادر فقال يطمئنه :

– خير يا سيادة اللواء ... أنا أهاتفك بشكل ودي وأود أن نتقابل لنتناقش في مصلحتنا جميعاً

تهللت أسارير شوقي العطار لسماعه كلمة مصلحتنا وشعر أن شريف حافظ بداخله نفس أفكاره وأن كليهما يدور في نفس الفلك ... يستمع لوساوس نفس الشيطان ... شيطان المال يُجردهما من كل ذرة إحترام لنفسهما ... يجعلهما يفكرا فقط في المال ...

المال ....

المال

رتبـا اللقـاء بينهـما وتقابـلا في كافيـه عـلى الكورنيـش وبـدأ شريـف حافـظ الـكلام قائـلاً :

– هــل لديــك علــم مــا هــذه المســتندات المهمــة التــي في حوزتــه ؟

– نعــم ...هــذه المســتندات هــي تســجيلات تــم العثــور عليهــا في مكتــب المستشــار فكــري كامــل وطبعــاً أنــت تعلــم مــن هــو فكــري كامــل

– طبعــاً ... طبعــاً فهــو يعتــبر مــن أشــهر المستشــارين في الدولــة وقــد تــولى معظــم القضايــا الشــائكة

– هــذه القضايــا الشــائكة قــد قــام بتســجيلها فيديــو عــبر كامــيرا سريــة وقــد عثــر هــذا المقــدم عليهــا وهــو الآن يســعي أن يُســلمها للنائــب العــام.

– هكذا تتضح الصورة ... لقد فهمت

– الأمــر يبــدو ســهل جــداً ولكــن لقــد قمــت بتفيــش شــقته بالكامــل ولم أجــد هــذه التســجيلات وقــد وضعتــه تحــت المراقبــة لأتمكــن مــن معرفــة موطــن هــذه التســجيلات ولكــن كل محــاولاتي قــد فشــلت

– لماذا تريد التسجيلات ؟

ضحـك شـوقي العطـار بخبـث ومكـر ... فقـد كان أشـبه للثعلــب في هــذه اللحظــة بالــذات وبادلــه شريــف حافــظ الضحــك وقــد فهــما كليهــما الآخــر

- لنفس السبب الذي تريدها أنت

- هل استمعت لهذه التسجيلات ؟

- للأسف لا فهو يخفيها بعناية

- كيـف سنسـتفيد مـن هـذه التسـجيلات دون أن تكـون في أيدينـا ؟

- لقــد قمــت ببعــض التحريــات والاســتنتاجات وقــد ســجلت في قائمــة بعــض المتورطــين في هــذه التســجيلات وســأقوم بالتواصــل معهــم لإبلاغهــم بهــذه المســتجدات وظهــورك ســيكون مفيــد جــداً لإثبــات أن هــذا الشــخص طلـب مقابلـة السـيد النائـب العـام لتسـليم التسـجيلات ويجب أن يتصرفــوا قبــل أن تصــل للنائــب العــام

- تفكـير في منتهـى الـذكاء والمكـر ... أحسـنت يـا شـوقي باشــا ... كــم ســتطلب منهــم ؟

- في رأيـك كـم تسـاوي سـمعتهم وحريتهـم وعـدم النبـش مــن جديــد في قبــور أسرارهــم ؟

- سأكفتي بمليون أخضر

ضحك اللواء بشكل هستيري قائلاً :

- إنك حقاً شخص قنوع

- نعم أنت تعلم أن القناعة كنز لا يفنى

ضحكا سوياً بعد أن رسما الخطة الجهنمية والتي تضمن لهما المزيد والمزيد من الثراء وبدأ اللواء بالاتصال بالسيد فتوح سعادة رئيس شركة **H.T.C.E** للمستلزمات الطبية لتبدأ أول محادثة وأول خطوة نحو الثراء الفاحش والذي سوف يتحقق.



خبر صادم

جلس مجدي في فيلا عمه المرحوم ومعه مدام مها وكذلك زوجة عمه الثانية مدام سميحة و أولاده نسمة ورضا والأستاذ مايكل حليم محاميها

جلس الجميع لمعرفة كيفية تقسيم التركة وأن يحصل كل منهم على نصيبه فللزوجتان ثمن التركة والباقي لرضا و شقيقته

فمجدي له فقط مبلغ التعويض الذي ربحه من شركة التأمين بالإضافة إلى مبلغ عشرة آلاف جنيه والذي قد أخذه عمه أثناء تواجد مجدي بالمستشفى ... وقد حصل عليه ثم ترك الجميع في فيلا المستشار وغادرها وهو ينوي ألا يعود إليها مرة أخرى

في صباح اليوم التالي نزل مجدي ليشتري وجبة الإفطار وكذلك الجريدة محافظاً على عهده مع والده وبعد أن تناول إفطاره ليستعد لمغادرة المنزل ليذهب إلى بيت خاله للتفكير سوياً كيف يستفيد من مبلغ التأمين وكذلك لمقابلة ريهام ... أثناء مطالعته للجريدة وقعت عيناه على خبر جذب إنتباهه فالخبر يقول:

إنفجار شقة مقدم شرطة بالمعادي

جريت عيون مجدي تطالع التفاصيل والتي كانت تقول :

إنفجار ارتجت له منطقة المعادي بالكامل والذي أدى إلي وفاة المقدم نادر رضا الطوخي شعر مجدي بالأسى لقراءة اسم نادر الطوخي فهل هو نفس الشخص ؟ فقرر قراءة باقي التفاصيل التي تفيد بأن الانفجار حدث نتيجة ماس كهربائي مما جعل الشقة بالكامل تتحول إلى كتل من الفحم ولم يعثروا على أي جثث داخل الشقة بخلاف جثة المقدم نادر الطوخي فعلى ما يبدو إنه كان وحيداً في هذه الليلة

توقف مجدي عن القراءة وأخرج هاتفه وأتصل بالدكتور علي

– دكتور علي ... أنا مجدي كامل

– اهلاً يا مجدي كيف حالك؟

- الحمدلله .... هل قرأت أخبار اليوم ؟

- لا ...فأنا غير متابع جيد للجريدة مثلك

- للأسف لقد كنت أطالع خبر سئ للغاية وكنت أريد التأكد منك

- خير يا مجدي .... أرجو أن تتماسك

- هل من الممكن أن تخبرني باسم المقدم نادر وعنوانه

- أسمه نادر الطوخي وهو يقيم في اسبورتنج ولكنه غير موجود في شقته فقد سافر بالأمس ليقضي ليلته في شقته الأخرى بمنطقة المعادي ليتمكن إن شاء الله من مقابلة النائب العام اليوم

وقع كلام علي على مجدي كالقنبلة الذرية التي أُلقيت على اليابان أثناء الحرب العالمية الثانية فصمت غير قادر على استيعاب كل هذا دفعة واحدة

- خير يا مجدي ....ماذا هناك ؟

- لقد توفى سيادة المقدم نادر الطوخي بسبب إنفجار في شقته نتيجة ماس كهربائي

عقد الصمت لسان علي من فرط إندهاشه لصعوبة تلقيه هذا الخبر ثم قال :

- كيف عرفت هذا ؟

- لقد قرأته في الجريدة اليومية والتفاصيل كاملة

أغلـق عـلي هاتفـه وهـو غـير قـادر عـلى تصديـق هـذا الخـبر فقـام بالاتصـال بهاتـف نـادر ليجـده مغلقـاً ثـم اسـتعاد مـا قالـه مجـدي :

- لقـد تـوفى سـيادة المقـدم نـادر الطوخـي بسـبب إنفجـار في شـقته نتيجـة مـاس كهربائـي ...

ماس كهربائي .... ماس .....

***

الخاتمة

سـقط الغليـون مـن فـم الناقـد السـينمائي محمـود بيومـي و وقـف يصفـق في انبهـار قائـلاً:

- من أين تأتي بهذه الأفكار أيها العبقري ؟!!

ضحـك محمـود حمـدي - الطالـب في كليـة الآداب - بـكل فخـر فقـد اسـتطاع إبهـار شـخصية في حجـم الأسـتاذ محمـود بيومـي هـذا الناقـد السـينمائي المشـهور وقـد نالـت قصتـه استحسـانه فقـام بإعطائـه ورقـة جريـدة مكتـوب فيهـا

(ماس كهربائي سبباً في حريق دار المحفوظات المصرية)

تمت . . . . الحمد لله